محمد أمير

المحتال

(حافظ نجيب)

ساحر الكتب

نوع العمل: تاريخ

اسم العمل: المحتال

اسم المؤلف: محمد أمير

الناشر

A G

للنشر و التوزيع

الطبعة: الأولى 2018

تصميم الغلاف: عمرو سليمان

تفضلوا بزيارة موقعنا

A G

للنشر و التوزيع من خلال الضغط على الرابط التالى:

https://www.facebook.com/agpublishing

كما يمكنكم مراسلاتنا بأعمالكم على الإيميل التالى:

a.gforpublishing@gmail.com

لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا

لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المحتال

محمد أمير

الفصل الأول

الجزء الأول : نشأة حافظ نجيب

بتبدأ قصة حافظ نجيب بأبوه وهوا صغير اللي هوا" محمد بك نجيب " واللي كان وقتها لسة صغير بيلعب قدام دكان ابوه" حسن السداوي "في حي الأزهر زي اي طفل، ماسك لعبة النحلة وبيدحرجها كدة فا خرجت منه عالطريق، جري وراها عشان يمسكها بسرعة فا جه حنطور وكان هيدوسه علي آخر لحظة وقف، كان راكب العربية باشا تركي راجع من صلاة الجمعة واتضايق جدا من اهمال ابوه ليه، فا اكر السايس انه ينزل من الحنطور وياخد العيل الصغير ده معاه، وفعلا اخده وركب الحنطور ومشي،

ابو محمد نجيب مصدقش اللي بيحصل ده، الواد اتخطف، صرخ في الناس والحقوني وبتاع والناس جريت عليه وراحوا جاريين ورا الحنطور عشان يجيبوا الواد، فضلوا يجروا لحد ما الحنطور وصل قصر عملاق في السيدة زينب من اللي متحاوط بميّة وجسر متحرك، ودخل الحنطور القصر، فضل اهل الواد والجيران والناس تزعق من برة القصر وتنده عالباشا صاحب القصر لحد ما خرجلهم خدام وطلب من ابوه انه يدخل للباشا يقابله،

الباشا كان تركي، وقابله وبكل برود قاله عن طريق المترجم ان ابنك دا نعمة من ربنا انتا مصونتهاش، وعليه انا قررت اخده اربيه، طبعا ابوه استغرب واتعصب وده ميرضيش ربنا طب انا هشتكي لأفندينا الخديوي اسماعيل، راح الباشا التركي أمر الحرس يجلدوه ويرموه برة، وفعلا حصل والولد اللي هوا محمد نجيب عاش في القصر مع الباشا،

عدت الايام ومحمد نجيب عايش وسط طبقة الملوك والارستقراطيين حياة رفاهية مستقرة، اتسمحله يقابل ابوه كل فترة وبعدين بقا يقضي اجازة الاسبوع كلها في بيت اهله، اتعلم الفروسية واللغات واحسن اكل واحسن تعليم وكمان دخل الجيش واترقى لحد ما بقا واحد من ضمن الحرس الخاص للخديوي، والباشا اللي رباه من فرحته بيه قرر انه يجوزه بنته التركية ملك هانم يعني كل العز ده هيبقا معاه.

لكن حياة البغددة دي علمته شرب الخمرة، وفي يوم كان راجع محمد سكران مش شايف قدامه، فا بدل ما يخش اوضته دخل اوضة الباشا التركي ومراته، وبدأ يهرتل بكلام كله اهانات عن الست وجوزها، ولما الهانم اعترضت زقها من غير وعي ووقعت عالارض، وللاسف اللي عمله ده خلى الست تكرهه وتتحول في لحظة لرد فعل عنيف وامرت انه يتشال ويترمي برة القصر نهائي، وكمان بسبب نفوذ الست دي فا جاله امر بنقله للجيش في السودان من غير امل في الرجوع لمصر الا لما يموت الباشا الكبير اللي مكنش ليه كلمة في البيت.

اللي مكانوش عاملين حسابه ان ملك هانم مرات محمد نجيب كانت حامل في الشهور الاولى، وده كان طفل غير مرغوب فيه فا من جحود الست الكبيرة انها حاولت تسقطه بالعافية بانها تؤمر الخدم يضربوها ويجوعوها عشان تسقط، لكنها استحملت التعذيب لحد ما خلفت ولد سمته حافظ، اول ما جه الولد ده الست أمرت تفصله عن امه ويرضع عن طريق مرضعة افريقية وبعدين يترمي يعيش مع الخدم في الجنينة،

هانم طبعا مستحملتش اللي حصل ده كله فا من كتر العياط اتعمت، ولما امها الست الكبيرة مستحملتش عياطها عاقبتها بأنها تنزل تعيش مع الخدم وهيا عامية وتشتغل قدام الفرن كمان، عدت كام سنة عالحال ده لحد ما في يوم مولد السيدة زينب والموكب بتاع المولد معدي، النار شبطت في هدوم ملك هانم وماتت محروقة من غير ما حد ياخد باله عشان مشغولين في الموكب، وفي نفس اليوم مات الباشا الكبير بالمرض، وعرف حافظ ان امه بنت الباشا مش الجناينى.

الست الكبيرة الأرستقراطية حست بالندم لما شافت بنتها رماد وجوزها جثة، وقررت انها تصلح غلطها فا جابت حافظ في .حضنها وقررت انه هيعيش معاها في حنان وود، لكن معداش كام يوم ولقوا محضر من المحكمة الشرعية بيبلغ الست هانم ان محمد نجيب عايز يضم ابنه حافظ لانه تجاوز ال 7سنين وان القاضي محتاجها تقف في المحكمة،

الست سمعت الكلمتين دول ورجعتلها حالة جنون العظمة تاني، وقالت "الفلاح قليل الادب عايزني انا الهانم اقف قدامه في المحاكم؟ "!وراحت شايلة حافظ ورمياه في وش المحضر وقالتله : خده اديهوله مش عايزاه في جهنم.

المحضر رفض طبعا المهزلة دي لكن قبل ما يعترض كانت الهانم أمرت جاريتها مرجانة انها تضربه بالكرباج، وفجأة لقا المحضر نفسه بيتضرب فا وافق وخد الولد ومشي، اما الهانم فا هجرت قصرها ورجعت الآستانة وسابت مصر للابد.

راح حافظ علي ابوه في الصعيد اللي كان رجع عليها عالسودان، كان ابوه اتجوز واحدة سودانية وخلف منها عيال كتير، واتحولت حياة الطفل حافظ من ساكن القصر لحياك الفقراء وبقا طفل شوارع، اتنقل مع ابوه ارجاء الصعيد بعد ما ساب الجيش ودخل مجلس القرعة تبع الشرطة ودخل اكتر من مدرسة، لحد ما بضغط من مراته الحبشية قدمله في مدرسة حربية مجانية، دخلها واتعلم فيها حياة العسكرية وبقا متفوق فيها جدا.

وهوا في اخر سنين المدرسة الحربية، كانت التوسعات البريطانية المصرية العسكرية في السودان انتهت، والانجليز مبقوش في حاجة لظباط جيش جداد فا قللوا العدد لآخر حد، وفجأة مستقبل حافظ نجيب بقا ضلمة كونه بقا عارف انه هيخرج من المدرسة يتسرّح، فا في مرة كان اشترك في بطولة نيشان بالبندقية وكسبها وكانت اللي بتقدم البطولة دي أميرة روسية اسمها فيزنسكي، ولأنه كان لبق ومثقف جدا سحرها

بشخصيته وشقطها وبدأت بينهم علاقة بالرغم من انها متجوزة سفير بريطانيا في تركيا،

فيزنسكي الأميرة الغنية اوي اللي علي مشارف الخمسين كانت حلم حافظ نجيب بالعودة للثراء تاني بعد ما كانت البيبان قفلت في وشه، فا اتعلم علي ايديها الايتيكيت واللغة التركية والفرنسية وهيا من حبه فيه ساعدته انه يسيب مصر ويروح الآستانة عشان يبدأ حياة جديدة هناك، وهناك بعلاقاتها دخلته السلك العسكري التركي في اسبوع واحد، وفي الاسبوع التاني بقا طالب في المدرسة الحربية" سان سير "في باريس ومنها علي البولتكنيك اهم مدرسة حربية في فرنسا، كان بيدرس فيها وبالليل سهران مع البرنسيس فيزنسكي تعلمه الرقص والايتيكيت وخلافه،

اتخرج منها واستلم شغلانة جديدة عليه كعربي، اشتغل ظابط في الجيش الفرنسي في الجزائر تحديدا في وهران وبلفيل وتوات وعين صالح لحد الصحراء الكبرى وغدامس علي حدود تونس كيوزباشي تحت لواء القائد جورو، تخيلوا؟ بقا اول عربي يقف ضد الجزائريين تحت لواء الجيش الفرنسي، حافظ مكنش منحاز لعروبته ولا للجهاد ولا لأي حاجة الا مصلحته الشخصية وبس، وده بان مع كل المواقف اللي اتعرضلها،

اثبت حافظ كفائة بعد ما اشتغل سنة في الجزائر في عز جبروت ثورة الجزائر ومن ضمن القصص انه قابل ظابط مصري هناك اسمه محمد زكي، لما قامت الثورة الجزائرية الظابط ده انضم للثائرين وهاج معاهم، واتقبض عليه في السجون الفرنسية، وهناك بنت قائد الطابية الفرنسية اسمها بلانش اعجبت بثورته، واتعرفت عليه في سجنه واتقابلوا كتير لحد ما حبوا بعض، وبعدين في يوم وليلة اختفت واختفى الظابط المصري من السجن وعرفوا انها سرقت مجوهراتها وهربوا علي مصر، عشان بعد كدة يعيشوا في الفيوم ويتجوزوا ويخلفوا لآخر العمر،

وبعد سنة قررت فرنسا استغلال شكله وثقافته وذكاؤه في انها تشغله جاسوس علي المانيا، وبعتته علي المانيا متنكر في صورة خادم اخرس،

لكنه لما وصل المانيا مقعدش كتير وانكشف امره واتسجن، وخوفا من الفضيحة المخابرات الفرنسية هرّبته من السجن ورجعته علي مصر.

رجع حافظ مصر ايد ورا وايد قدام، معوش حاجة وزي ما راح زي ما جه، لكن الصدفة انه قرا في الجرايد ان الأميرة فيزنسكي رجعت مصر، وبدأ يتواصل معاها من تاني واللي بدورها غرقته فلوس وبدأ يضارب في البورصة واتحولت حياته للغنى من تاني وبقا عنده اسطبل خيول وعربية وعمارة كاملة بأسمه ومكتب قومسيون، لحد ما هتيجي لحظة هتغير حياته تاني .

الفصل الثانى

تعالوا نحكي عن شغل حافظ نجيب قبل ما يرجع علي مصر بالتفصيل شوية في الفترة ما بين خدمته في الجزائر للقبض عليه وارجاعه لمصر.

حافظ نجيب قعد سنة كاملة في الجيش الفرنسي تحت بند" الفرق الأجنبية " في الجزائر ما بين وهران الي حدود تونس بيخدم تحت لواء فرقة القائد جورو، شاف هناك مساوئ الأستعمار الفرنسي عالشمال الافريقي بعينه محدش حكاله، حضر اغاني الراي اللي كانت بتتغنى ضد الاستعمار في وقتها الحقيقي، شاف الثورة وشاف الغطرسة الفرنسية ووصفها بالمللي لانه حضرها وعاشها بنفسه كونه المصري الوحيد اللي سمحتله الظروف انه يعيش التجربة دي،

وصف حافظ نجيب النظام الفرنسي انه نظام متغطرس حتى علي افراد جيشه، الطبقية شيء لازم مفيش مساواة، يا سيد يا عبد مفيش تالت، امر وطاعة، فا يقولك ان الجندي الفرنسي مكروه في اي حتة يقعد فيها ماعدا بين السنغاليين لانهم اتعودوا عالسمع والطاعة فا مكانوش بيلاقوا صعوبة في المعاملة معاهم،

وعشان كدة كانت سياسة المستعمر الفرنسي في شمال افريقيا باينة معالمها، هما جايين علي اساس انهم بيتعاملوا مع حيوانات متخلفة علي حد اقتناعهم يعني، جايين يعلموهم التحضر والرقي فا بيعاملوهم زي الحيوانات بالظبط بكل غطرسة وغرور، ويمكن ده دليل كبير اوي علي ان الشمال الافريقي شاف في تاريخه الويل من المستعمر الفرنسي اللي كان هدفه الاساسي هدم الثقافة العربية وتحويلها بالقوة لمستعمرة فرنسية تابعة للاسياد،

بيحكي حافظ انه في مرة كان قاعد في مكتبه وهوا كان شغال في مكتب القيادة في وهران ورئيسه المباشر كان الأميرلاي جورو نفسه، فا وهوا قاعد كدة لقى طابور طويل من الجزائريين البدو مربوطين بحبل من رقابيهم بكل اهانة وحواليهم فرسان الفرنسيين ووراهم جاويش اسمه هاشم وكان عربي، وواضح انهم كانوا رايحين عالسجن ومنها للنفي او الاعدام، ولاحظ حافظ ان الحبل مرخي شوية" حيّة مرخية "مش مشدود وان سهل جدا ان المربوط يفكه ويهرب،

فا لما جه الليل، حافظ قعد قاعدة سمر كدة مع هاشم، واتريق عالربطة الهبلة اللي كانوا رابطينها للمأسورين وانها سهلة الفك يعني، فا ضحك الجاويش هاشم علي هبله وشرحله الغاية من ارخائها كدة،

قاله ان الارتخاء ده بيحول الحبل لمشنقة، اصل انتا واخد معاك طابور من الأسرى وممشيهم ساعات كتير اوي في الصحراء، الطبيعي ان جسمك مش هيستحمل المشوار ده، فا اكيد واحد من الأسرى هيغم عليه ويقع، لو الحبل مشدود هيسنده، لكن لما يبقا مرخي كدة تقل جسمه هينزل مع الحبل يشنقه ويكسر رقابته، ومش بس كدة دا الشدة دي هتاخد معاه كام واحد من المربوطين كمان فا انتا بتتكلم عن اعدام 5 مثلا في واقعة واحدة ومن غير ما تتدخل انتا.

استغرب حافظ من التفكير الشيطاني ده، وسأله عن سبب اسرهم اصلا،

حكاله هاشم انه الصبح ظابط فرنسي كان معدي من جمب الخيم بتاعت البدويين دول، لقي بنت من بناتهم واقفة كدة لوحدها قدام الخيمة فأتحرش بيها، فالبنت صرخت من الخوف فا سمعها اهلها وخرجوا لقوا الطابط ده، فا زقوه وشتموه وكانوا هيضربوه فا الظابط هرب عالمعسكر عشان عارف انه هيتضرب، وقابل هاشم اللي بيثق فيه وقاله عايزك تروح تجبلي الرعاع دول،

فا هاشم راح لامم شوية عساكر من اللي بيثق فيهم هوا كمان، واخد الفرسة بتاعته وراح ناحية الخيم بتاعتهم، اختار هاشم خيمة كان شوية

منهم مجتمعين فيها راح نزل هوا والعساكر من عالحصنة ورفعوا بنادقهم وراح مهاجمهم فجأة جوا الخيمة، ومقلش كلمة ضرب نار علي الرجالة بس،

طبعا الناس شافت الجثث والضرب فا جريوا عالصحرا عشان يهربوا من الهجوم ده وسابوا المصابين وراهم، والستات بقا سمعت الضرب والقلق ده فا دخلوا الخيمة بسرعة لقوا جثث رجالتهم غرقانة في دمها، فصوتوا،

في لحظة الستات اللي دمها حر لموا زلط كبير وطوب وبدأت المعركة بين جنود فرنسا وبين ستات الجزائر، الستات بالطوب والعساكر بالبنادق، فا في نص المعركة زلطة منهم جت في كتف هاشم ووجعته، فا خرج سكينة من لبسه وراح راشقها في صدر الست اللي ضربته خرجت من ضهرها،

يسكت؟ لا، الستات حاولت تهرب وتصرخ اكتر لكن الجنود قبضوا علي 3ستات منهم وكانوا بيعتقلوهم بأهانة وتعدي علي حرمانية القرب منهم، فرجالة القبيلة مقدرتش تستحمل المشهد ده ورجعوا بسرعة مذلولين سلموا نفسهم لهاشم، اللي ربطهم الربطة دي ورجع بيهم عالمعسكر، وطبعا الطابور كان اكبر من كدة لكن مات منهم كتير في الطريق فا كانوا كل مادا بيقصروا الحبل اكتر.

طبعا حافظ سمع القصة دي وقرف من نفسه ومن هاشم اللي اتخلى عن عروبته واهله عشان يتملق الظابط الفرنسي، هاشم ده كان وهوا صغير نشّال، كبر شوية بقا حرامي وبعدين قاطع طريق، اتقبض عليه واتسجن فا هرب من السجن وراح علي تركيا وهناك انضم للجيش وبعدين ساب تركيا ورجع الجزائر وانضم في صفوف الفرق الأجنبية، وبقا خدام لقمة العيش وبيلحس البيادة الفرنسية عادي.

المهم، قضى حافظ السنة دي في الجزائر بيحاول يكون منعزل عن الظباط الفرنسيين ما عدا القائد بتاعه جورو اللي كان علي حد قوله لطيف المعشر، كانت خدمته في مكتبه جوا وكل يوم يشوف مهزلة جديدة

ويسكت، كان بيعترض علي كل صغيرة وكبيرة بتتم بين الظباط الكبار فا كان مكروه بينهم الي حد ما، لحد ما في يوم دخل عليه القائد جورو وخده بعيد عن الناس وباركله وقاله مبروك انتا اترقيت واتنقلت للمكتب التاني في وزارة الحرب في باريس.

وقاله انه مكنش سهل انك تتقبل في المكتب التاني لانه مكتب شديد الاهمية وفيه كل اسرار الحرب وكانوا رافضين كونك اجنبي لكني واثق فيك وقلت ان اختيار الجاسوس الصالح بيكون علي اساس شغله مش جنسيته، واقتنعوا في النهاية، واداله جواب النقل وقاله هتروح مارسيليا بالباخرة ومنها علي باريس،

وفعلا، لم حافظ حاجته وودع القائد وركب الباخرة وراح، وصل مرسيليا وركب القطر لباريس وهناك نزل علي بيت الأميرة فيزنسكي اللي وضحتله انها هي اللي اتوسطتله عشان يتنقل ويكون جمبها، وبعد لحظات حميمية بينهم شرحتله ايه هوا المكتب التاني ده،

المكتب التاني عبارة عن ادارة اسمها ادارة التجسس العامة تحتيها اقسام، وكل قسم تابع لوزارة، مكتبين تابعين لوزارة الحرب والبحرية، و 3 مكاتب خاصة تابعين لوزارة المستعمرات والامن العام والخارجية، مباني خاصة غاية في السرية مش اي حد بيخشها، ومحدش من الجواسيس يعرف هوية التاني عشان السرية لان فيه جواسيس اصلا شغالين جوا فرنسا نفسها عادي.

المهم، راح حافظ وقابل الكولونيل سيكست مدير المكتب وسلمه الجواب بتاع جورو، فا بدوره سلمه للكولونيل ليفلو عشان يبدأ تدريبه كجاسوس،

قعد حافظ سنة في التدريب القاسي، فيه بيحولوا البني آدم لآلة معندهاش غريزة ولا عقل ولا منطق، مجرد آلة مبرمجة عالمهمة وبس، ممنوع تفكر الا في حدود المسموح، سنة كاملة غسلوله فيها عقله، ودربوه علي شخصيته الجديدة اللي ممنوع فيها انه يرجع لشخصيته الحقيقية ابدا عشان عنده مهمة لازم ينفذها، سنة كاملة وروه فيها التدريب الشاق وغسيل المخ

والحركة والتكنيك وغيره، وتدريبات علي تحمل العذاب والضغط والفلوس نفسها، لحد ما بقا جاهز للمهمة.

في خلال السنة دي لبسوه شخصية خادم اخرس واصم مبيسمعش، اتمنع عن الكلام خالص في السنة دي حتى بينه وبين نفسه، عشان يعرف يعمل المهمة صح، مكنش بيقول الا مجرد همهمة بس زي الخرس، ومهما كانت الاصوات حواليه ممنوع يبين انه سامعها، وده تمهيدا للمهمة اللي المفروض كان الكولونيل ليفلو يقوم بيها لكن لانه قام بمهمة ناجحة في بيت سفير دولة سابق فا خافوا لوشه ينكشف فا كان لازم يدربوا وش جديد، وميزه انه اجنبي اسمر هتخلي المهمة سهلة عليه ومحدش هيشك فيه.

بعدها عرفوه علي واحدة هولندية زي القمر، جميلة جمال نادر علي حد وصفه لدرجة انه مكنش بيقدر يستحمل جمالها جمبه، كانت شابة هولندية متجوزة من تاجر ألماني عنده أرض في ألمانيا في مقاطعة فيلهلمسهافن الألمانية في وش معسكر للجيش الألماني، هيا كمان كانت جاسوسة بس من نوع الجواسيس اللي بيسموهم" الصندوق"، ووظيفة الصندوق ده انها بتستقبل الرسايل من جاسوس تبعته لجاسوس تاني، او من جاسوس لادارة، او العكس، او انها تستدرج واحد عشان الجاسوس اللي شغال معاها يقابله، المركز يعني،

المهم، الست الهولندية دي كان اسمها ولهلمين، حافظ معجب بيها مش قادر يشيل عينه من عليها، لكنه كان متدرب كأنه آلة ولابس الشخصية بالظبط وهيا كمان كانت متجاهلة كونه راجل اصلا، هوا آلة تجسس وبس،

جه جوزها علي باريس عشان يباشر شغله ويقعد معاها طول اقامته هناك ويسافروا سوا، فا فاجأته بطلب غريب كدك انها نفسها في خادم اخرس، فا لانها جميلة وهوا عجوز مرفضلهاش الطلب، وراح مكتب الخدم سأل عن خادم اخرس ملقاش فا عرض مكافأة للي يدله علي واحد اخرس، فا قالوله انه فيه واحد بس شغال عند ست عجوزة مش هيوافق الا لو

عوضته بفلوس كتير، وطبعا الاخرس ده كان حافظ، فا وافق الراجل ودفع وجاب الخادم وسافروا كلهم لالمانيا،

هناك بقا خدام ولهلمين رسمي، كان كمان بيزود من خدمته يمكن تحس بيه لكنها ولا هنا، اما هيا فا كانت بدأت تشد رجل الظباط الكبار لبيتها وتكون صداقات من المعسكر لانها كانت جميلة ولطيفة المعشر، وجوزها كان مبسوط بالعلاقات الجديدة دي،

مع الايام بدأ ظباط المعسكر الكبار ييجوا بيتها عشان يجالسوها ويفصلوا شوية من حياة العسكرية، هيا كانت اجتماعية جدا بتعزفلهم عالبيانو او تعملهم اكل حلو او يتمشوا في الارض والضيعة ويهزروا او يلعبوا تنس، ظباط كبار وشباب منهم ظابط كبير كان قائد فرقة واضح انه استأنسها جدا، وبقا ييجي شبة يوميا يقعد معاها وهيا بتسترسل معاه جدا وبتلاعبه انها معجبة من بعيد لبعيد كدة، والراجل رجله خدت عالمكان، اما حافظ فا كان اخرس واصم ومخلص في شغله فا الخوف منه اختفى شوية بشوية،

الثقة زادت لما كان الظابط الكبير بيرمي كلام غرامي قدامه لولهلمين وهوا ولا كأنه سامع، وهيا كانت بتشاورله زي الاخرس انه ياخد باله من حصانه في الزيارات اللي بتطول فا كان حافظ بيهتم بحصانه جدا وده زود الثقة بينهم لدرجة انه بيبتسملة وبقا يسيبه ياخد الحصان لحد جوا المعسكر،

الظابط اتعلق بحب ولهلمين فا في مرة استخدم حافظ في انه يوصله جواب غرامي لولهلمين، فا حافظ ادهولها وهيا قرته ومعملتش رد فعل وحش، وفي زيارته التانية زودت الضحك والهزار اكتر فا عرف الظابط انها معترضتش وبدأ يعدي شوية حدود معاها، لكن الموقف ده زود من الثقة بينه وبين حافظ اكتر.

في يوم كانت الدنيا بتمطر وولهلمين اتعمدت تأخر السهرة لسبب جواها، وبعدين امرت حافظ يوصل الظابط للمعسكر، فا وصله هناك فالظابط صعب عليه انه يرجع المشوار ده كله بالليل في المطر كدك لوحزه فا

دخله المعسكر" اللي كان شبك قلعة "جوا في المنطقة المحذورة وخلاه ينام في القسم بتاع فرقته عادي،

الموقف ده كسر حاجز الحذر جوا الظابط وبقا عادي ان حافظ الاخرس ده يتشاف جوا المعسكر يوميا، ويوم بعد يوم يتعمد يزود وقته جوا عشان الناس تاخد عليه، بقا يخش ويخرج من غير شك او خوف، الضباط هرفوه واستأنسوه وهوا كان مأدي دوره بأمتياز، حتي الكلب بتاع الظابط حبه وبقا يلعب معاه وينط عليه كل ما يشوفه، وبعد شهور من الامانة ووشه اللي اتعرف والثقة اللي اتبنت بدأت الخطة اللي بيعمل كل ده عشانها اصلا،

المانيا اشترت مدافع جديدة تقيلة، المعلومات عن المدافع دي كانت منعدمة يعني سر من اسرار الجيش، ومعنى ان عندك سلاح جديد فا ده بيشكل خطر لو قامت حرب وانتا مش عارف السلاح اللي هتواجهه، فا جزء من المدافع دي راح علي المعسكر اللي هوا فيه ده، المهمة اللي متكلف بيها كان انه يعرف اجزاء المدفع ووزن القذيفة والمدى بتاعها وكدة،

فا كان كل فترة كدة يدخل حافظ زي عادته وبعدين ييجي جمب المدافع يحاول يحفظ رقمين تلاتة من المعلومات اللي عالمدافع ولما يروح يكتبها من الذاكرة بالحبر السري ويديها لولهلمين اللي بدورها بتسلمها للطرف التاني بطريقتها.

مرة بعد مرة كان بينجح حافظ في مهمته نجاح كبير جدا، النجاح ده اصابه بالغرور وبقا شايف نفسه كبير اوي وسط الناس دي، والغرور ده للاسف كان عامل اساسي في انه يقلل من الحذر والاحتياط اكتر من اللازم، الثقة في النفس الكبيرة اوي عرضته للسقوط،

المهم .كان حافظ بيمثل دور الاخرس وبيقعد وسط الظابط والهولندية بيسمعه بيتغزل فيها ويداعبها وهوب راحوا دايسين مع بعض قدامه، غريزته كراجل بتتحرك وهوا مش قادر يكتمها، هيموت وياخد بوسة مش قادر، ومن كتر الكبت اللي جواه اتخنق من قاعدته مع القمر ده واللي مش

قادر يبصلها حتى، فا قرر ان زياوته الجاية للمعسكر هتكون الاخيرة هيجمع فيها باقي المعلومات ويطير علي باريس وكفاية بقا كدة.

فعلا بعدها بيوم، دخل المعسكر زي عادته وفضل جوا كتير جدا اكتر من كل مرة، المرادي الرسوم والارقام كانت كتيرة جدا فا اضطر يطلع ورقة وقلم ويكتب الناقص كله عشان مينساش، وفعلا كتب كل حاجة عالورقة وراح مطبقها ولسة بيحطها في جيبه راح كلب الظابط افتكره بيلعب معاه قام خاطف الورقة ببقه وجري،

اتفزع حافظ من الموقف ونط يجري ورا الكلب عشان ياخد الورقة منه، علي حظه دخل ظابط الاوضة لقى الكلب في بقه ورقة ولقى حافظ بيحاول يجري وراه مفزوع فا راح مطلع مسدس بسرعة ورفعه قدام حافظ وقاله ارفع ايديك فوق راسك،

من الخوف راح حافظ رفع ايده، فالظابط عرف انه مش اطرش وهنا انكشف، راح كطلع صفارته وجمع ظباط المعسكر كلهم وعرفوا انه بيشتغلهك، واترمي حافظ في السجن الحربي وهوا عارف انه هيتعدم، جريمة التجسس هي الاعدام، ولو اعترف عليهم فا فرنسا هتنكر صلته بيه وولهلمين هتمثل انها انخدعت، وكدة كدة هيتعدم.

بدأت التحقيقات الالمانية معاه مرة بالتعذيب ومرة بالاغراء، هوا كدة كدة عارف انه هيتعدم فا اعترافه بالدولة اللي وراه او آلية التجسس او المعلومات اللي خدها مش هتفيده بحاجة فا قرر انه ميتكلمش، اصلي هتعدم فا ليه اريحهم؟

حاولوا معاه ايام وشهور، وعدوه بالفلوس والحماية وانه يشتغل في مكتبهم نفسه ومنصب كبير كمان وهوا مصدقش وكمل في السكوت، جابوله أمير ألماني وهو أمير هوهنزولرن اقسمله بأيمانات المصطفى انه هيحميه بنفسه، لكن بردو مصدقش.

حطوه في سجن في قاع القلعة، اوضة حديد بباب حديد جوا اوضة حديد بباب حديد عليها حارس وشه للمسجون، الاوضتين جوا باب حديد، وبيخرجوا علي سلم طويل بباب حديد بيتفتح من برة بس وكل ده جوا القلعة يعني مستحيل يهرب.

السلطات جابت ولهلمين تستجوبها، وهي طبعا قالت انها طلبت من مكتب الخدم في ليون في فرنسا خادم والمكتب هوا اللي اداهم ده وهي ملهاش فيه،وانها طلبته اخرس لانهم امناء عالاسرار، وقدمت ورقه للسلطات.

طبعا دي كانت فضيحة للاستخبارات الفرنسية، والموضوع سمع في المانيا كلها، ومحدش كان بيتكلم غير عالحادثة دي،

معداش ايام وكان حافظ نايم جوا زنزانته، لقي صوت ظابط الماني بيصحيه، فا بصله كده لقاه بيرميله لبس العسكري اللي كان بيحرسله الزنزانة .بتاعته وبيؤمره يلبسها بسرعة، بص حافظ عالارض لقى الحارس ممدد وواضح انه اتخدر او اتقتل، فا لبس لبسه بسرعة ومسك سلاحه، وشالوا الحارس ولبسوه لبس حافظ ونيموه علي سريره وخرجوا من الباب عادي،

كان بيمشي وراه ماشية عسكرية مهو ظابط اصلا، واي حد يعدي عليه كان بيقوله كلمة السر الليلية فا يسيبوه يخرج، لحد ما وصل لباب المعسكر اللي ناحية البحر، نزل معاه لقا مركبة عليها جندي، ركبها وراه فا عرف من التحية العسكرية ان خدمة الظابط ده هنا في البحر، ساق الجندي بيهم بعيد عن المعسكر شوية واللي واضح ان دي اماكن عراسته المعتادة عادي، ولما وصلوا عند نقطة معينة الظابط خرج مسدس وقتل الجندي من غير رحمة،

ساق هوا وفضل ماشي بيه ساعتين في المية لحد ما وصل عند نقطة قرب الشط عند ضوء معين كدة، امره ينط في المية ويعوم، وهوا راح رابط جثة الجندي بسلسلة حديد ورمى جثته في المية وبعدين خلع لبسه وسابه عالمركب ونزل عام وبعدها فجر المركبة كلها.

مشيوا شوية لحد ما الفجر طلع، ووصلوا لكوخ في قلب مزرعة دخلوه، فأتفاجيء ان ولهلمين جوه وبتحضن الظابط ده اتاريه حبيبها اصلا وهوا مش دريان، ولما ركز في ملامح الظابط لقاه كان بييجي الأرض بتاعتهم كل فين وفين بين زمايله ومكنش بينهم اي حاجة، قمة الاستغفال يعني،

الصبح طبعا اكتشفوا انه هرب وان فيه جثة جندي مكانه وان فيه ظابط هربان ومركبة مختفية، وبدأ الجحيم، بيدوروا عليهم في كل حتة، الجيش كله مقلوب عليهم،

اما عن التلاتة حافظ والهولندية والظابط، فا نزلوا من فاتحة جوا الكوخ لممر بيودي علي اوضة واسعة استخبوا فيها اسبوعين بعد ما صاحب المزرعة اخفى مدخلها، وبعد ما الامور هديت خرجوا منها وراحوا مخبأ في مزرعة تانية علي بعد 12 ميل فضلوا هناك ايام لحد ما في النهاية في يوم ممطر خرجوا، وسلموه لواحد هياخده للحدود برة المانيا، اما ولهلمين وحبيبها هياخدوا طريق تاني، وافترقوا،

يذكر ان بعد 9 سنين حافظ هيقابل ولهلمين والظابط صدفة في الاسكندرية كسائحين بعد ما يكونوا اتجوزوا وهيعرف انهم هربوا بعدها وعاشوا مع بعض.

المهم فضل حافظ 3 شهور يتنقل من بلد لبلد ومن هنا لهنا لحد ما وصل باريس، راح علي شقته لقاها فضيت مفيهاش حاجة فا عرف ان كل حاجة اتاخدت عشان الشبهات، نام في فندق وقابل كولونيل سيكست وحكاله القصة، فا رد وقال انه فشل في اول مهمة ليه، وبسببه اتهمت فرنسا بالتجسس، وان وجوده علي اي ارض فرنسية هو خطر عليك وعلي فرنسا ولازم تمشي من هنا للابد والكولونيل ليفلو هوا اللي هينقلك.

وفعلا، خدوه ودخلوه سجن خاص عشان يخفوه عن العيون فترة، وبعدين نقلوه تحت حراسة خاصة لمرسيليا وحطوه في قاع باخرة واتحركت الباخرة ناحية مصر تحديدا الاسكندرية، ومن الاسكندرية عرف ان ابوه

شغال معاون قسم طوخ فا راحله هناك وقعد في البيت وسط مواته الجديدة واربع صبيان وبنتين ومكنش مرغوب في وجوده ابدا، فا قرر الانعزال في اوضته وبدأ يدور علي شغل، وبالصدفة لقى جرنان مكتوب فيه خبر ان الأميرة فيزنسكي رجعت مصر وقاعدة في الاسكندرية، فز قرر انه يروحلها وحلم الغنى بدأ يرجعله من تاني.

الفصل الثالث

رجع حافظ نجيب علي الاسكندرية بعد رحلة هروب طويلة ما بين المانيا وفرنسا، ومن الاسكندرية راح علي بيت أبوه اللي بقا معاون قسم طوخ ومستقر هناك، وكان ابوه متجوز بقاله مدة وخلف اربع صبيان وبنتين ومن الواضح انه مبقاش مرغوب فيه في البيت خالص، لدرجة انهم كانوا مقاطعينه حرفيا، بيخشله الاكل من قدام باب اوضته علي ايد الخادم وخلاص غير كدة ملوش اي دور او حس ولا ليه انه يطاب منه حاجة حتى، وهوا فضل الانعزال بعد ما شخصيته اتغيرت في السفرية دي،

لدرجة انه لما كان يطلب من مرات ابوه صابونة يغسل ايده مثلا كانت تنادي وتقول" يا كرسي الصابونة في المطبخ "لكونه زيه زي الجماد تقريبا، وكانوا بيتعمدوا انهم يعاملوه وحش عشان يسيبلهم البيت ويمشي، وهوا مكنش بيعمل حاجة الا انه يقعد عالقهوة في القرية يقرا الجرايد، وفي مرة قرا ان الأميرة فيزنسكي رجعت مصر تحديدا القاهرة مش الاسكندرية، فا اخد من مرات ابوه 20 قرش سلف عشان يعرف يسافر وهي ما صدقت وادتهوملة، وهوا مكدبش خبر وراحلها عالقاهرة.

استقبلته الأميرة بشوق وقالتله انسى الماضي بقا وحياة العسكرية والحاجات دي انتا لازم تبدأ في العمل الحر، ولما طلب منها راس مال يبدأ بيه ادتله فلوس كتير يعرف يبدأ بيهم شغله.

ساب حافظ بيت ابوه وعاش معاها في القاهرة، كان عايش ملك، واخد فلوس وحب وحنان ونفوذ، وهيا مكانتش بتبخل عليه بحاجة بالعكس بتوجهه ازاي يضارب في البورصة اللي مكنش بيفهم فيها حاجة وهوا مكنش بيعمل حاجة الا انه يدفع ويلم الارباح، مرة ورا مرة الفلوس جريت في ايده وبقا عنده مكتب قومسيون وعربية وعمارة واسطبل خيل والحياة بدأت تزهزة،

حتي هيا لما مرضت وظروف مرضها اضطرتها تسيب القاهرة وتقعد في الاسكندرية في فيلا عالبحر، جابتله شقة فخمة في القاهرة يقعد فيها، وكان بيروحلها يزورها كل اسبوع يومين مثلا، وهي لما تيجي تزور القاهرة تنزل عنده، وهكذا، وهوا بدأ يكون ثروة ويصرف ببزخ عشان دي كانت عادة الاكابر، لازم مجوهرات وزمرد ولؤلؤ في هدومه، وبدأ اسمه يسمع بين النخبة الأغنياء.

حافظ مكنش ليه صحاب لان كل صحابه راحوا السودان كظباط جيش، لكن لما الفلوس جريت في ايده اتعرف علي اتنين من كبار الموظفين وبدأ يسهر معاهم يوميا في كافية ايجيبسيان في وسط البلد، والكافية ده كان فيه فرقة مطربلت ورقاصات وكدة، حب حافظ قاعدة البنات لكن لان الفرقة كانت بتمشي بعد ما تخلص ومبيقدرش يكمل قاعدة معاهم فا طلب من صحابه يشوفوله مكان يقدر يكمل فيه السهرة مع بنات،

فا خدوه علي إلدورادو القديم في الأزبكية وهو مكان زي بار كدة وشيشة وخمرة بس الرقاصات بييجوا يقعدوا مع الزباين عادي، وقعد حافظ وبدأ يشرب وجت واحدة من الرقاصات لمحت انه لابس مجوهرات وكدة فا قعدت معاه وطلبت صندوق بيرة وبدأت تطلب فلوس وبقشيش وخلافه وهوا مكدبش خبر وبدأ يدفع، وبدأت من الليلة دي اتجاهه للفساد يبان،

الليلة جابت التانية، وراح حافظ تاني يوم للإلدورادو الجديد في الجزء الراقي من حي الأزبكية ايامها يعني، وهناك لقي المعاملة ارقي واللي قاعدين أمراء وناس كبار، فا استريح للمكان، ولما طلب يقعد مع رقاصة اسمها شفيقة رفضت عشان مشغولة، وعدى اول يوم من غير ما تيجي فا اتعصب حافظ ودفع تمن اللي شربه وكان ماشي خلاص، لكن الخواجة صاحب المكان وقفه واعتذرله وقاله ان شفيقة عايزة تصالحكوا.

بيوصف حافظ الايام دي وازاي الفسق كان منتشر في القاهرة، بيقولك ان الأزبكية كان فيها ست مقاهي من النوع ده بدستة حريم كلهم ليهم اسماء زي شفيقة كدة، معظم الزباين كانوا فلاحين بييبعوا محصول القطن بتاع

السنة وبعدين يحولوا الفلوس لجنيهات دهب ويروحوا مسافرين القاهرة يقضوا احلى يوم في حياتهم، يشقط رقاصة ويبدأ يوزع الايراد كله عليها يمين وشمال وبعدين يستمتع بالغنا والرقص لحد ما ياخد اللي شقطها ويطلع علي حي البغاء" كلوت بك "يطلع معاها الشقة يظبط حاله ويروح علي بلده تاني يوم الصبح محلتوش جنية.

اصحاب الكافيهات دول كانوا يا سوريين يا يونانيين، مصدر رزقهم هو عرق البنات دي اللي كانوا بيشتغلوا فتاحات وده مصدر رزقهم هما كمان، التارجت يعني انهم يقنعوا الزباين بفتح اكبر عدد من القزايز بأي طريقة، بالدلع بقا والخفة وخلافه، المهم القزايز تتفتح عشان يحاسب الزبون في النهاية ومش مهم يشرب المهم يفتح قزايز،

اشهر واحدة في المجال ده كانت رقاصة اسمها شفيقة القبطية، مكانتش حلوة اوي لكنها كانت صايصة كدة، وكانت اشهر واحدة تعرف تلم الزباين حواليها وتجبرهم يفتحولها قزايز عشان سواد عنيها، والاغنيا كانوا بيتنافسوا عليها كنوع من التحدي، ومن ورا القصة دي عملت شفيقة ثروة وجابت عربيات وبيوت كتير، لكن لما جمالها راح قل الطلب عليها وباعت املاكها كلها وافتقرت واشتغلت خدامة في حي البغاء لحد ما ماتت.

المهم ان شفيقة في عزها اتعرفت علي حافظ وصحابه، وحافظ لانه بقا غني فا كان هو التارجت بتاعها، بتتدلل وتتدلع في مقابل ان اي حاجة تطلبهت او تشتريها تحول الفاتورة علي حافظ، وهو بيدفع عادي، خمرة بالصناديق ماشي، كانت تنزل تجيب قماش ليها ولبناتها واهلها كلهم وتحوله الفاتورة، في مرة كانت بتتمشي معاه في عربيته ولقت واحد ماشي بقطيع خرفان فا نزلت خدت 12 راس وهوا دفع عشان نفسها تعمل زار، وبعدين بدأ يدفع تمن الحفلة وهيا فاكراه عبيط، لكنه كان بيدفع للتسلية مش اكتر.

لما زهق منها بدأ يدور علي واحدة جديدة، واتقلبت حياته لسهرات من الشكل ده، بيدفع عشان يتبسط فلوس بالكوم، شغله مبقاش يروحه الا

ساعة في اليوم وفي المقابل بيصرف علي صحابه لدرجة انه كان مخصصلهم مرتب شهري اكبر من اللي كانوا بيقبضوه في الشغل دا غير ان كل حاجة بيشتريها لبيته بيشتريها مضروبة في 3 عشان صحابه، والسهرات بيدفعها هوا كاملة من جيبه.

بالرغم ان دخل المكتب كان بيقل عشان السهرات دي الا ان الفلوس اللي كان عاملها كتير جدا، فا اشترى مدرسة الفرير لو عارفينها، واشترى عمارة كورونيل المشهورة، وكان مواظب علي زياراته الاسبوعية للبرنسس فيزنسكي لكنه كان بدأ يمل كنها كونها عجزت وهوا بقا غاوي شباب.

المهم، في مرة من مرات زيارة حافظ للبرنسس فيزنسكي في الاسكندرية، لقى عندها صحفية سورية اسمها أليكساندرا أفيرينو صاحبة مجلة اسمها أنيس الجليس، وكانت حلوة وصغيرة، فالاخ حافظ بصلها كدة فا مشاعره اتحركت علي طول، وقرر ان التعارف ده لازم يوصل لدرجة تشيل الحدود بينهم، فا تاني يوم عمل انه معجب بالمجلة وانه عايز يشترك فيها وجايب معاه مثقفين عايزين يشتركوا هما كمان ولازم يتقابلوا، فالست وافقت علي طول.

راح قابلها في الميعاد وادالها 10 عناوين ودفع في المقابل شوية دهب، وعرفت الست انه بيحرجم علي صحوبية ومتضايقتش، وبدأت بينهم علاقة صداقة استمرت 4 سنين كان هوا بيتفنن في التقرب ليها ومهاداتها هدايا عظيمة، منهم صورة خلي اشهر رسام في اوروبا يرسمهالها من صورة شمسية اخدها منها، وعرف مع الوقت ان الست دي علي علاقة عظيمة بشخصيات كبيرة في العالم، وعرف ان السلطان عبد الحميد التاني كرمها بنيشان الشفقة، وان امير في ايطاليا ورثها لقبه فا بقت برنسس.

في يوم من ايام سنة1905 م، كان حافظ نجيب اتعرف علي شاب سوري محرر في جريدة الوطن اسمه جورج طنوس، وبالحيلة اقنعه جورج انه يفتح مجلة ثقافية اسمها الأقلام وخلاه يدفع 200 جنية وفتحها فعلا وبقوا

اصحاب جدا يمكن اكتر من صحابه التانيين، وفي الفترة دي حافظ كان مصاحب حميدة ومصاحب أفيرينو وكانت اخلاقه بايظة خالص ومستهتر،

المهم، أفيرينو لما علاقتها بحافظ كبرت وبقت تثق فيه، كانت في اوروبا في الصيف وكان هوا متعود يسافرلها يقضي معاها ايام في سويسرا وفرنسا وكدة ويرجع عالاسكندرية للبرنسس وبعدين القاهرة لحياته القذرة، فا في يوم وهوا في القاهرة لقى طرد جايله من أفيرينو بعتاله الاربع نياشين بتوعها وطلبت منه يوديهم للجواهرجي ينضفهم، فا هوا اخد الصندوق وراح علي بيته اللي شاريه لحميدة عشان يتغدى معاها، وساب الصندوق في دولابها ونزل مع صحابه يسهر في الكونتيننتال مع بنات من فرنسا،

رجع اخر الليل سكران مش شايف قدامه وفتح الباب وجه يدخل اوضة النوم لقاها مقفولة، فا اتخانق مع حميدة اللي قالتله انتا مستهتر وسايبني وسهران وبتاع، المهم سابها ودخل نام، صحي الصبح نزل مع صاحبه حسن افندي وافتكر صندوق النياشين فا جه يفتحه لقاه ناقص اهم نيشان اللي هوا بتاع عبد الحميد التاني، حميدة عملت عبيطة وهوا سرّقها وهي انكرت، وقطع معاها للابد ومكنش عارف يبلغ البوليس عشان مكانته الاجتماعية، فا مكنش قدامه الا انه يبعت باقي النياشين لأفيرينو معاه جواب اعتذار واستعداد للتعويض عن النيشان اللي ضاع، لكنها رفضت وخدت الموضوع ببساطة وعدي الموضوع وراح مسافرلها حافظ عشان يقضي كام يوم معاها كدة.

وهوا مسافر، جورج طنوس اتخانق مع حسن افندي وربيع افندي صحاب حافظ نجيب اللي كانوا مجرد صحاب مصلحة، فا طردوا جورج من مكتب حافظ اللي كان سايبه لصحابه واهانوه وامروا الخادم ميدخلش الاشكال دي تاني ابدا،

فا جورج اتعصب وقرر انه ينتقم، فا كتب مقال كبير عريض كدة في مجلة الأقلام اسمه" فساد الأخلاق "وصف فيه استهتار وفساد حافظ نجيب والقرف اللي هوا عايش فيه والستات اللي يعرفها بس قزل ان ده بسبب

اتنين صحابه اللي هما حسن افندي وربيع افندي اللي طردوه، وقال انهم استغلوا طيبته ودخلوه العالم ده، وطبع العدد وحطه في ظرف مختوم بالختم الاحمر وراح باعت نسخة للبرنسس فيزنسكي ولأفيرينو.

حافظ عرف المصيبة اللي عملها فيه جورج طنوس اللي وثق فيه وخلاه صاحبه فا وقف في صف حسن وربيع وشتم جورج بأفظع شتايم، فا جورج راح مكمل جميله ونزل عدد تاني يوم مكتوب فيه مقالة عن ضياع النيشان بتاع أفيرينو وانه مضعش لكنه اهداه لرقاصة اسمها حميدة بترقص بيه عالمسرح دلوقتي، وقام حاطط صورة كان اتصورها حافظ مع حميدة بحضور جورج في يوم من الايام وحميدة ساندة راسها علي صدر حافظ في المجلة وقام باعتها للبرنسس ولأفيرينو.

طبعا البرنسس كانت فاكرة حافظ ملاك من السما واتفاجأت واتصدمت انه يطلع زبالة كدة، بيستغلها عشان فلوسها ونفوذها وهو مقضيها، فا اتصدمت، وبعتت لحسن افندي وربيع افندي عشان يقابلوها، ووعدتهم انها هتديهم المكتب من بابه لو قالوا الحقيقة،

الاتنين بقا اللي هما ميهمهومش الا القرش طمعوا في المكتب والاغرائات فا حكوا كل حاجة، لدرجة انهم استزادوا بأحداث جديدة وشوية بهارات كدة، اللي هوا طلعوا حافظ نجيب هوا اللي اهدالها النيشان حبا فيها بعد ما اتحايلت عليه، حسن قال انه شافه بعد خبر ضياع النيشان قاعد مع حميدة وكانت لابسة النيشان في صدوها، ربيع بقا قرر انه شاف حميدة لابسة النيشان بترقص بيه في الصالة والجمهور بيضحك ويصفق حتي انه عرض عليها يشتريه عشان يرجعه لأفيرينو لكنها رفضت وحلفت ما هترقص الا بيه نكاية فيها.

كل اللي اتحكى ده خلي الأميرة تغلي، دنا كنت عبيطة بقا اني اصدق الكداب ده، وقررت انها تتصل بأفيرينو وتحكلها اللي صحابه حكوه، فالتانية هيا كمان حست انهت حمارة .انها صدقت البغل ده، فالأميرة فيزنسكي نصحتها تبلغ البوليس وتتهم حافظ نجيب بسرقك التيشان وتبديده

وهي جريمة كبيرة للعلم، ووافقت أفيرينو وفعلا بلغت وشددت بعلاقاتها عالبلاغ،

وصحي حافظ نجيب تاني يوم لقا نفسه بيتقبض عليه من بيته في القاهرة وبيترحل عالاسكندرية عشان يقف قدام وكيل نيابة اسمه محمد بك محفوظ، اللي أمر بترحيله لسجن الحضرة في عربية شاويش، واتحول الغني المستهتر لمسجون عشان حياته تتحول لتالت مرة بطريقة غريبة ويتحول حافظ نجيب لمجرم حرامي بعد ما اتخلت عنه الأميرة فيزنسكي وأفيرينو.

فجأة لقى حافظ نفسه مسجون في سجن الحضرة، قاعد علي حصيرة ولابس لبس السجن بعد ما اتحلقله شعره واتحمم وسط المساجين حبس احتياطي، معزول عن العالم الخارجي تماما، حاول انه يبعت برقية لحسن افندي او ربيع افندي صحابه عشان يبعتوله فلوس يوكل بيها محامي لكن محدش رد عليه، مكنش يعرف انهم باعوه للبرنسيس، وفضل حافظ مسجون في الحضرة.

قدام النيابة حكى حافظ كل حاجة وقال انه ضاع عند حميدة، لكن حميدة انكرت انها اخدت حاجة قالت انه اخد علبة النياشين كاملة وبكلامها ده بقا فيه قضية للاسف،

النيابة فتشت بيته ولقت فواتير الهدايا اللي كان بيشتريها، ولقت كروت من ستات من الصفوة وعناوين، فا قررت انها توديه القاهرة تعرضه علي كل الناس دي من اصحاب محلات لمعارفه يسألوهم عالنيشان لو شافوه او عرضه عليهم، وده طبعا وهو متقيد وسط البوليس يعني كانت فضيحة بجلاجل، وطبعا كلهم انكروا بس بعد ما كان اتفضح.

معرفوش يوصلوا لحاجة فا رجعوه اسكندرية قدام النيابة تاني، وحضرت البرنسيس للشهادة ووقفوها قدامه وهيا هرياه بص وتحقير قدام حميدة اللي كانوا متحفظين عليها، تهمة تبديد نيشان مكانتش بالحجم اللي يتفضح

عشانه لكن بتوصية من الاميرة قدرت انها تحوله قدام الصحافة لمجرم، حملة اتعملت ضده انتقاما من اللي هوا عمله.

اتحولت القضية للمحكمة واتفاجيء حافظ بكتر الناس اللي حضروا من رجال الصحافة والمصورين، واستدعوا حسن وربيع للشهادة والمفاجأة انهم شهدوا ضد صاحبهم، صدمة ورا صدمة اخدها حافظ في نفسه مقدرش يستحمل الغدر ده.

في العادي بياخد المتهم شهر حبس مع ايقاف التنفيذ او غرامة، لكن نفوذ البرنسيس وشخصية أفيرينو وانتشار القضية بين العامة خلوا الحكم يتحول ل٣ سنين سجن، وبعد الاستئناف اتحولوا ل٦ شهور.

مأمور السجن كان راجل انجليزي اسمه السير بوب، كان راجل طيب اتعاطف مع حافظ لما عرف انه ضحية والاهمة متلفقة بعد ما حافظ حكاله كل حاجة، فا في يوم جاله المأمور زنزانته وقاله ان البرنسيس هتزور السجن بكرة عشان تتشفى فيك، انصحك تعمل عيان وينقلوك المستشفى وتختفي عن عنيها، وفعلا خافظ عمل كدة، والدكتور هوا كمان اتعاطف معاه وامر بعزله في اوضة بعد اشتباهه في مرض معدي،

تاني يوم جت البرنسيس معاها وفد اجنبي عشان تزور السجن، فا اخدها المأمور عالمصانع والمغسلة والمطبخ وبعدين حوش السجن وكان المفروض تنتهي الزيارة، لكن البرنسيس طلبت تشوف المسجونين كلهم، فا جمعهم المأمور صف واحد ومكنش فيهم حافظ، فا بكل بجاحة وجرأة سألت عن حافظ وش كدة،

المأمور استغرب جرأتها يعني انتي جاية زيارة للسجن مش لحافظ، فا قالها انه معزول عشان مشكوك في مرضه، فا اصرت تقابله، مقدرش المأمور انه يرفض في النهاية فا أخدها من ايديها لأوضته ودخلت عليه البرنسيس.

البرنسيس بصتله من فوق لتحت كدة وهوا نايم عالسرير، وقالتله بكل قرف انتا محكوم عليك بقد ايه سجن؟ رد وقال ٦ شهور، وكان ملزم عليه انه يرد بأدب لاو دي لوايح السجن،

قالتله ان دي الخطوة الأولي بس، انتا بقا بريء ولا مجرم؟قالها دا حكم المحكمة وانا ملزم بأحترامه حتي ولو بريء،، قالتله وانتا من اللي بيحترموا القانون؟ قالها المفروض مخالفوش، قالتله بس اللي بيتسجن بياخد عالاجرام، مش ناوي تتوب؟ قالها مفيش حاجة انا عملتها عشان اتوب عنها،

قالتله : والخيانة؟

راح حافظ باصصلها كدة بعين قوية وقالها : قال المسيح، من كان منكم بلا خطيئة فاليرمها بحجر.

وهنا، فهمت ان حافظ بيهددها، سيديهاتها معاه، من الاخر انتي عملتي بلاوي وانا عارف فا متعمليش عليا بجناحات، فا مقدرتش ترد لكنها اتعصبت ومشيت،

عدت الشهور الستة ببطء، واخيرا خرج حافظ من السجن، اتفتح باب السجن عشان الافراج وخرج اخيرا حافظ، مبسوط متفتح عالحياة، مشي خطوتين بس ولسة بيشم هوا، لقى قدام باب السجن بكام متر بس عربية راكب فيها اتنين ستات واحدة منهم تركية عجوزة، وجمبها عسكري بوليس وواحد افندي، الافندي ده قرب عليه وقاله انتا جي معانا عشان انتا مطلوب في القسم،

نعم؟؟ انا لسة خارج من السجن، قاله معرفش تعالي معانا،

المهم خدوه من ايده ودخلوا النيابة وهوا مش فاهم حاجة، وبيتوه في الزنزانة لتاني يوم الصبح، وكيل النيابة امر ان الناس اللي برة تدخل، فا

دخلت الست العجوزة، فا سألها الوكيل، هوا ده الراجل اللي مبلغة عنه؟ قالتله اه هوا،

بعدها امر ان العربجي اللي برة يدخل، وسأله نفس السؤال فالعربجي قال اه هوا بردو، وكل ده وحافظ مش فاهم اي حاجة،

فهم بعدها ان الست العجوزة بتتهمه انه من كام شهر دخل بيتها وطلب يشتري منها خمرة وفاكهة، خدهم وكلهم ونام مع صاحبتها وبعدين صحي الصبح هرب ومدفعش، والعربجي قال انه اجر منه العربية وخده مشوار كبير وبعدين طلب انه يشتريله سجاير فا اشتراها ونزل قدام باب بيت وخرج من الباب التاني ومدفعش، طبعا حافظ كان اول مرة يشوف الناس دي، وانكر كل حاجة، لكن الانكار مفادوش، واتحول تاني لسجن الحضرة والمحكمة واتحكم عليه بسنة ونص، واتأيد الحكم في الاستئناف.

وهوا في السجن، البرنسيس فيزنسكي بلغت البوليس ان مكتب القومسيون بتاعه هو ملكها من الاساس وانه مجرد وكيل عنها لان المكتب بأسمها ولان اعمال المكتب كله بتوصية منها، فالمحكمة حكمت بأحقيتها للمكتب، تقوم فيزنسكي تصفي شغل المكتب و ترفع قضية تطالب بكل الارباح من ساعة ما المكتب فتح، فالمحكمة تحكملها ويتحجز علي كل املاك حافظ نجيب لحد اخر قرش، ميملكش في الدنيا الا قميصه وبنطلونه اللي اتحجزوا منه اول يوم السجن بس،

عدت المدة وخرج حافظ نجيب من السجن عالأبيض، معوش نكلة توحد ربنا كاره حياته واليوم اللي عرف فيه فيزنسكي اللي اعتبرته خاين وقررت تنتقم منه، اما عنه هوا فا وهوا في السجن كان اتعرف علي شاويش كان شغال مع ابوه، فا عطف عليه ودفعله اجرة السفر من الاسكندرية للقاهرة.

قضى حافظ الايام الاولي ليه بعد السجن في القاهرة في الشارع، لحد ما قدر انه يوفر وظيفة مدرس رياضة في المدرسة التحضيرية في درب الجماميز ب٣ جنية في الشهر، وبعد الضهر مدرس رياضة في المدرسة

الاسرائيلية ب٥ جنية في الشهر، ولقى اوضة معفنة في فندق اسمه المقطم في حارة شق التعبان بجنية ونص في الشهر، واشترك في المطعم السوري بجنية ونص في الشهر عشان ياكل فيه كل يوم، وبدأت حياته تضلم من تاني والاكتئاب لازمه وهو بيحاول يكافح عشان ينسى الايام اللي فاتت من حياته ويتأقلم، وكان فاكر انها هتنتهي لحد كدة لكن القدر كان ليه كلمة تانية للاسف .

الفصل الرابع

عايز اقول ان كل ده حصل في كام سنة بس، حافظ نجيب كل ده لسة شباب يعني.

بدأت مرحلة البؤس في حياة حافظ نجيب في الفترة دي وكانت كبيرة عليه، كان كل ما يقعد مع نفسه يفتكر الغنى والاستهتار والصحاب وبعدين الفقر والاحتياج والقذارة اللي قاعد فيها فا يكتئب وميعرفش ينام، فا كان مقضيها سهر في القهاوي اللي كانت وقتها بتقدم خمور عادي، وبقا يتجة للسكر اكتر حيث ان تمن كاس الكونياك قرشين والقزازة كلها ١٥ قرش،

اتعرف في الفترة دي علي مدرس انجليزي اسمه خليل حداد وبقوا صحاب وبيسهروا مع بعض كل يوم عند حلواني، فا بدأ الاستقرار النفسي يرجعله تاني بالشغل، خصوصا انه بقا يدي دروس لعائلات اسرائيلية غنية فا زاد دخله ٦ جنية زيادة خلوه يأجر اوضة بحمام بدل قعدة الفنادق الفقيرة.

قدر انه ينظم حاله بأنه يعيش يوم واحد في الشهر بأكلة حلوة وخمرة وباقي الشهر نواشف فا عرف انه يخلي مصاريفه كلها جنية بس في اليوم ده ويوفر الباقي اللي هوا ١٠ جنية،

عدي كام شهر قدر فيهم بأعجوبة انه يوفر ١٠٠ جنية بحالهم يسند بيهم نفسه بعد دفع ايجار الاوضة والمطعم والخياط وبعد تعب وشغل وحرمان وبلاوي، وساب ال١٠٠ جنية في اوضته شايلهم لعوزة، واول جنية جاله بعد ال١٠٠ اول الشهر اخده عشان يعمل بيه سهرته الشهرية اللي بيستناها من الشهر للشهر، راح الأزبكية شرب كونياك علي قهوة المصرية واتعشى عشوة حلوة اوي واتمشي وصرف هنا وهناك لحد ما اتبقاله ٥ قروش بس اخر الليل فا اخد عربية ودفعهم اجرة وهو مبسوط ومتكيف نسبيا بعد ما فصل من بؤسه،

وهوا داخل الشارع لقي الشارع متغرّق ميّة، استغرب، دخل الشارع لقى مصيبة، البيت اللي كان قاعد فيه واللي فيه اوضته اتحرق كله وبقا انقاض، وراحت هدومه وورقه ومسكنه وال١٠٠ جنية اللي كان محوشها.

قعد جنب الانقاض يعيط، يعيط بحرقة، ليه بيحصله كدة بس؟ ايه النحس ده؟ طب اروح فين دا حتي معوش نكلة يقعد فيها في الشارع، فضل شوية كدة لحد ما تقبل الصدمة وبدأ يفكر شوية بإيجابية، افتكر صاحبه مدرس الانجليزي خليل حداد، افتكر انه قاله انه عايش في كنيسة الموارنة في درب الجنينة، مشوار هيمشيه بس اهو امل، وفعلا بدأت رحلته وخدها مشي وفضل يدور عالكنيسة لحد ما لقاها، فضل يخبط لحد ما خليل صحي ودخله وطلع معاه عشان يبات عنده، وكان المكان عبارة عن فسحاية عليها سرير عالارض وحصيرة، سابله السرير ولف نفسه بملاية عالحصير ونام.

حاول حافظ انه ينام لكن البق مخلاهوش ينام للصبح، مصت دمه كله تقريبا وهوا كان مقضيها قتل لحد ما الشمس طلعت، حاله يصعب عالكافر والله، صحي خليل ونزل جاب فطار وفطره معاه وبعدين هوّن عليه وادالله نص الفلوس اللي معاه وراحوا الشغل.

بدأت الحياة تستقر شوية، في الفترة دي كان حافظ نجيب بدأ ينمي موهبته في الكتابة التمثيلية، وكتب فعلا رواية تمثيلية اشترتها منه فرقة تياترو فرح في شارع عبد العزيز كسب منها كام جنية فا قرر يشتري ساعة، وهوا في الفترة دي كان طول بعرض وشباب يعني، دخل محل بتاع واحدة اسرائيلية فرنسية اسمها فرنسين، جوزها عجوز غني وهيا لعبية فايرة وحلوة فا شقطها عادي، وبدأ علاقة معاها،

فرنسين وقفت جمبه جدا، اشترتله ورقة يانصيب بقرش وبعدين جت بعد اسبوع قالتله انها كسبت ٤٠ جنية ونصيبه فيها ٢٠ جنية النص يعني، بعدها بأسبوع اخدت ال٢٠ جنية بحجة انها هتشاركه في صفقة ساعات

جديدة، وبعد شهر ادتله ٢٠٠ جنية صافي ربح وكل ده كانت بتساعده عادي، في العيد الصغير جابتله ساعة دهب بالسلسلة بتاعتها وفي عيد الاضحى جابتله خاتم ماس،

بس لانها كانت يهودية فا كانت بتغيب عنه من ليلة السبت للحد بالليل فا الفترة دي كان حافظ بيتخنق من الوحدة والملل فا كان بينزل يسهر في القهاوي يسمع اغاني ويسكر وكدة، ورجع تاني يسهر في الإلدورادو الجديد بعد ما عرف ان شفيقة القبطية سابته، وفي يوم من ايام السبت كان سهران في الالدورادو وخرج من الباب الداخلي ولسة رايح عالباب الخارجي، .سمع ضربة نار جمب ودانه وطربوشه طار،

لحظة بس عرف ان حد عايز يقتله وضرب رصاصة علي راسع بس حظه انها جت في الطربوش مش في دماغه، فا جري استخبي بسرعة والناس خرجت عالصوت، بدأ حافظ يدور عاللي بيضرب لقاه واقف عند باب البار وبيدور هوا فين، في لحظة خرجت ست قوية كدة راحت جاية من ضهره ومسكته من ضهره طوقته وبركت عليه، ست جدعة اسمها الحصرية انقذت حياته،

جه عسكري الدورية من الشارع وقبض عليه، راح حافظ بعد ما اتطمن علي نفسه ناحيته عشان يشوف حكايته ايه، لقاه خواجا مش مصري وواضح انه من الاشقيا اللي كانوا بيتأجروا عشان الحاجات اللي زي دي، في الفترة دي كان فيه اجانب شغالين في القتل زي المافيا كدة في مصر، اللي هوا عايز تقتل حد تدفعله فلوس، بس حافظ ميعرفش اشمعني هوا يعني مين عمل فيه كدة،

جت عربية الدورية والعساكر وخدوا الخواجا ده عشان يودوه قسم الازبكية، فا حافظ قرر انه يقعد معاه في العربية جمبه عشان يفهم القصة، واول ما العربية اتحركت راح حافظ مكلمه بالفرنساوي يشوف ميته ايه.

طلع ايطالي، فا قرر حافظ انه ينقذه ويبرأه في مقابل انه يعرف منه هوا عمل كدة ليه، وفعلا راحوا القسم وحافظ قال ان اللي ضربه بالنار هرب

وان الخواجا ده اخد المسدس فا الناس افتكرته هوا اللي ضرب، وطلع براءة فعلا وبقوا صحاب،

تاني يوم اتقابلوا في قهوة بيللافيستا في ميدان باب الحديد، وعرف حافظ ان فيه واحد استأجره عشان يقتله،، طب مين الراجل ده؟ قاله اسمه ووصفه، فا عرف حافظ اللي فيها، الراجل ده من رجالة برنسيس فيزنسكي العجوزة اللي مش قادرة تقبل الاهانة لحد دلوقتي، هيا شايفة انها عملت من الفلاح ده حاجة وهوا خان انتماؤه ليها، يبقا لازم يتقتل.

المهم الحادثة دي خلته يبقا واخد باله شوية فا اضطر يغير مكان القهوة وبقا يسهر في قهوة الخواجا الياس ومش يوم محدد عشان لو حد راصده،

المهم في يوم قابل واحد صاحبه ظابط كام معاه في المدرسة في قهوة الياس .فا قعد معاه وسكروا واتعشوا وبعدين فتح الظابط ده حوار معاه كدة، قاله انه اتعرف علي رقاصة امريكية اسمها" منتهي "شغالة في قهوة الياس هنا، واللي جابه هنا من السودان انه عايز يقابلها بس هما متخانقين وهوا مش عايزها تيجي منه يعني، واقترح عليه انه يقعد في القهوة وبعدين يطلب يقعد معاها وهوا يدخل قال ايه صدفة فا يعزمه ويقعدوا مع بعض.

وافق حافظ، وفعلا راح القهوة تاني يوم وعمل كدة، والرقاصة منتهي سألت عليه عرفت انه كان بيصرف علي شفيقة وحميدة فا مفيش منه خوف، وقعدت معاه، وفضل هوا مستني الظابط صحبه ييجي، مجاش، لحد ما الصالة كانت خالص بتقفل، فا منتهي الرقاصة فضلت تتحايل عليه عشان يكملوا السهرة في البيت سوا فا وافق وراح معاها،

صحي الصبح عشان يروح البيت وطلع فلوس يسيبها اجرتها يعني فا منتهي رفضت وحست بالاهانة، وانها معجبة بيه مش دعارة يعني، فا حافظ اتكسف من نفسه وقرر يعوضها وتنزل معاه يشتريلها هدية بضعف التمن،

خدها ودخلوا محل في الموسكي اسمه la belle jardinere بتاع خواجة اسمه أسايس، واتحايل عليها تختار هدية حلوة كدة فستان ولا جاكيت عربون اعتذار، فا وافقت وبدأت تنقي وتقيس، المشكلة انه كان حاطت بادجيت ١٠ جنية مثلا كل اللي حلته، لكنها فضلت تكوم في اللبس وتختار لحد ما الحاجات عدت ال٢٠٠ جنية وهوا معهوش، طب يعمل ايه؟

قالها هنزل انقي ساعة شيك كدة، ونزل ساب المحل كله ومشي، وراح مكلم الخواجة واستأذنه ميديهاش حاجة لحد ما ييجي هوا يحاسب، ولما جت الساعة ٥ كدة بعتله ورقة فيا اعتذاره عن تعطيل الشغل وانها كانت بتنقي حاجات فوق طاقته وبعتله ٢ جنية تعريض عن الوقت بكل شياكة،

لكن اكتشف ان الخواجة عمل فيه بلاغ بمحاولة الاحتيال عليه، وكمان اتفاجيء ان الخواجك الياس صاحب القهوة اللي الرقاصة شغالة فيها عمل فيه بلاغ بيقول انه خلي الرقاصة منتهي تسكر لحد ما بقت مغيبة، وخد منها سوار دهب من ايديها علي وعد بانه يجبلها واحد غيره الماظ، وده بشهادة الخواجة وشفيقة القبطية واتنين من الخدم وواحد ادعي انه كان سهران في نفس المكان وشاف كل ده،

فجأة لقى حافظ نفسه مقبوض عليه تاني بتحمتين نصب وسرقة، فا دافع عن نفسه وقال انه حد هيسرق في قهوة زحمة قدام كل الشهود دي؟ وقال انه مخدش حاجة من المحل عشان يبقا نصاب دا كلمه اعتذرله، لكن النيابة مقتنعتش وحولته للسجن الاحتياطي من جديد.

لما استدعوه للتحقيق تاني عشان يواجة الشهود، بص عالراجل اللي قال انه شاف الحادثة وهوا بيسكر لقاه واحد من رجالة فيزنسكي، عرف بعدها انها بتلفقله حوار جديد وانها ناوية تقضي علي شبابه في السجن، وان المرادي هياخد حكم مشدد والقضية هتتحول لجناية لانه عنده جنحة كان الحكم فيها معدي السنة، حافظ كان كل مرة بيسكت ويحترم القانون وكان شايف ان العقاب ده بسبب اللي عمله، لكنه المرادي قرر انه مش هيسلم رقابته للظلم تاني،

قبل التحقيق الاخير معاه في نيابة الموسكي، وقبل ما يرجع السجن تاني ومنها للمحكمة، جازفت فرنسين بسمعتها وجاتله الموسكي وجابتله اكل، كان حافظ محطوط في اوضة فيها شباك عليه حديد بالطول كدة، فا فرنسين جت جمب الشباك وادتله الاكل، حافظ كان وصل لفكرة وقرر انه ينفذها وكان لازم حد يساعده فيها، ومكنش ادامه الا فرنسين اليهودية عشان يعتمد عليها،

وشوشها بحاجة كدة وهيا فهمت وكتبت في ورقك معاها عشان متنساش، وودعته ومشيت، وهوا كمان بعد ساعتين دخل لوكيل النيابة وخلص التحقيق ورجعوه عالسجن تاني،

عدى اسبوع وهوا متوتر ومستني الخطة تتنفذ، واول ما سمع حافظ ان فيه شاويش بينده علي اسمه وان نيابة شبرا استدعته عشان بلاغ متقدم ضده، عرف ان فرنسين نفذت الخطة زي ما اتفقوا بالظبط،

الخطة كانت انها تلبس وتتشيك وتروح علي نيابة شبرا، وتحكي لوكيل النيابة" انها من سنة عرفت شاب اسمه ابراهيم افندي محسن كان وكيل اعمال يعني يخلصلها ورق يشتريلها حاجات، وفضلت عارفاه سنة كاملة ووثقت فيه، وبعدين في يوم من الايام من ٥ شهور كان عندها حلق برلنت ب٣٠٠ جنية، فردة منه اتكسرت وكانت محتاجاه عشان سهرة مهمة، فا ابراهيم افندي ده ظهرلها زي عادته فا طلبت منه انه يشوفلها حل ويصلحلها الحلق،

فا اخده وبعدين رجع تاني يوم طلب الفردة التانية عشان يبقوا نفس الطول فا هيا بحسن نية ادتهوله، لكنه اختفي من خمس شهور ومرجعش الحلق، فا امبارح واحدة صاحبتها قالتلها انها قرت في الجرايد انهم قبضوا عالنصاب المشهور حافظ نجيب ويمكن يكون هوا، فا جت نيابة شبرا تطلب انها تشوفه وتتعرف عليه يمكن حافظ ده يكون هوا ابراهيم"

وطبعا النيابة هتوافق اصلها ست شكلها من الهوانم يعني ومش مصرية فا نخدم، وفعلا طلبت النيابة في شبرا حافظ للعرض.

تاني يوم كانت الخطة الكبيرة بقا علي ٣ مراحل، النظام وقتها لنقل مسجون من سجن الاستئناف للنيابة نظام صارم، خطوات كتير ومكاتبات ومكالمات من محافظة مصر للنيابة للبوليس عشان يوفروا جنود تنقل المساجين، يعني كل مسجون معاه جندي هيكلبشه ويوديه، المرحلة الاولى من الخطة بقا ان فرنسين خلت واحد يروح سجن الاستئناف يقف جنب الشباك اللي فيه التليفون والعامل اللي بيبلغ الاقسام انه مطلوب عسكري لنيابة شبرا، فا سمع العامل بيكلم اسم الدرب الاحمر،

المرحلة التانية انه يخرج ساعتها ويروح علي قسم الدرب الاحمر، وهناك وقف جمب اوضة توزيع الاعمال عالعساكر، يفضل واقف لحد مت يعرف اسم العسكري اللي هيروح نيابة شبرا ويحفظ شكله كويس اوي، وبعدين يستناه ويراقبه لحد ما يوصل بيته بالليل، ويرجعله الفجر يفضل يراقبه لحد ما يخرج من بيته ويروح القسم يستلم الكلبشات،

المرحلة التالتة انه هيقابل في طريقه واحد تاني لابس عمة وقفطان، هيقرب منه يقوله اسمه كذا كذا وانه هوا ده ويمشي، يقوم ابو جبة وقفطان ده يخش عليه يسلم بحرقة وازيك يا عبد الكريم عامل ايه، ويأخره شوية بحجة انه ليه قريب اتقبض عليه في غرامة ٢ جنية بس وكدة كدة هيفرجوا عنه بس هوا خايف عليه، وانه عايز اللي هيوديه شبرا يتوصى بيه، وادالله نص ريال .

فالشاويش عبد الكريم يقوله انه هوا اللي رايح، فا ياخده ابو جبة وقفطان يصر انه يعزمه عالفطار ويديله ال٢ جنية بتوع الغرامة يدفعهم هوا لانه مشغول، وكل ده هوا بيأخره عن الروحان للسجن، فالعسكري لما يلاقيها قضية سهلة كدة مش هيروح السجن وكدة كدة هيتم الافراج عنه .

المرحلة الاخيرة، واحد لابس عسكري هيروح السجن يستلم حافظ نجيب علي انه الشاويش عبد الكريم من عالباب ويختم بختمه انه استلمه، وياخده يركبه عربية فرنسين ويروحوا علي شقة فرنسين مظبطاها بتطل علي ميدان الضاهر وكدة مبروك انتا هربت.

خطة معقدة بس اتعملت واتنفذت صح، اسبوع كامل النيابة مستلمتش المسجون والسجن فاكر ان حافظ علي ذمة النيابة، النيابة مهتمش واجلت العرض اسبوع كون ام الست مجتش اصلا وان المسجون علي ذمة قضية تانية فا بعتت جواب للسجن تطلب المسجون بعد اسبوع، والكتاب اتحط في الدرج عشان كمان اسبوع ينفذوا فا محدش قراه، والسجن كان بيتمم عالمساجين ويقولوا ناقص واحد في شبرا وخلاص،

عدى الاسبوع ومحدش راح النيابة والسجن ناقص واحد، جم يحققوا في الموضوع لقوا ان فيه عسكري اسمه عبد الكريم نمرته كذا استلمه، كلموا قسم عابدين للتحقيق مع العسكري لقوا او مفيش حد اسمه كدة، وعرفوا ان فيه مسجون هرب فا ينتشر الخبر وتتوزع نشرة عالاقسام كلها ويبدأ البوليس السري يدور عليه في كل حتة.

حافظ نجيب قرر انه مش هيختفي بالطريقة المعروفة اللي هوا يستخبي ويستنى البوليس السري يقبض عليه، لا دا قرر انه يغير شكله وينزل وسط الناس عادي بهوية جديدة وشكل جديد، وحافظ كان متدرب في اكبر شبكات الجاسوسية في العالم فالتنكر بالنسباله سهل،

عمل دقن وشنب زي موضة اول القرن ال٢٠ كدة، وجاب كذا كيس مطاط قابلين للنفخ وركبلهم انابيب هوا ونفخ، ولفهم علي ايديه ورجله وبطنه، فا اتحول لواحد تخين اربعيني بعد ما كان رفيع وطويل ووزنه ٦٠ كيلو بس، وبدأ يخرج وسط البوليس السري عادي وهوا عارف انه مطلوب القبض عليه، وكمان هو بالتحديد كان مطلوب بشدة لان طريقة هروبه اهانة للداخلية كلها .

راح بشكله ده يقعد في كافيه ايجيبسيان وكان بيلاغي واحدة من فرقة موسيقي الكافية، وده كان من انضف الكافيهات وقتها، وجمبه عالترابيزة التانية كان قاعد المسيو كارتييه رئيس البوليس السري كله ومعاه يوزباشي ايطالي اسمه رنده،

سمعهم بيتكلموا عن توزيع البوليس السري علي كل كافيهات الغنا والموسيقي الليلادي عشان يقدروا يقبضوا عليه لان الليلة راس السنة وهوا متعود يقامر الليلة دي خصوصا في صاله الترو كاديرو، استغرب حافظ انهم عارفين ادق التفاصيل عنه حتي عاداته،

فا قرر نجيب انه يثبت لنفسه ان كارتييه عبيط وقرر يشتغله اهو يتسلي شوية، فا طلب من الجرسون يشوفله سواق عربية، فا جه السواق واتفق معاه انه هيحاسبه بالساعة لانه عايزه في مشوار طويل والساعة ب١٢ قرش، وافق السواق واتحرك معاه حافظ.

راح علي ميدان الاوبرا ودخل كافية وطلع ورقة وقلم وكتب للمسيو كارتييه انه كان جمبه حالا في كافيك ايجيبسيان وسمعتك بتتكلم مع اليوزباشي رندة عن حافظ نجيب اللي هوا انا وانك اخر حاجة قلتها انك هتحاوطه في صالة الترو كاديرو، انتا عامل زي اللي ماسك منظار وبيدور علي كوكب جديد وابنه تحت رجله بيزحف فا مخدش باله وداسه، وعجزك عن انك تعرفني وانا جمبك خلاني متطمن لدرجة اني اهنيك بالعام الجديد "وقفل الجواب واداه لسواق العربية ودفعله ريال وقاله وصله للخواجات اللي كانوا قاعدين جمبي.

ساب المكان وراح بسرعة علي قسم البوليس يبلغ ان بيته "البيت اللي جابتهوله فرنسين "اتفتحت واتسرق منها قميصين وبنطلونين وبدلتين ومناديل وصندوق فيه ساعة وسلسلة دهب ودبوس برلنت و٥٤ جنية دهب، فا جه المسيو كارتييه مع المأمور يعاين و يحقق في الموضوع وبعدين اتقفلت القضية ضد مجهول،

ونصحه المسيو كارتييه انه يركب مزلاق ورا الاوكرة فا محدش يعرف يفتحه من برة، وطمنه ومشي، طبعا مفيش حاجة اتسرقت وحافظ عمل الحكاية دي عشان يبعد الشبهات عنه وعن البيت كون ان المسيو كارتييه عرف ان البيت فيه واحد تاني لسة مسروق من شوية، ونام حافظ وهو متطمن انه لتاني مرة معرفوش رئيس البوليس السري،

عدى كام يوم وبالصدفة قرا حافظ خبر جديد عن واحد اسرائيلي مقدم بلاغ في النصاب حافظ نجيب بيقول فيه انه سرق ساعة دهب منه، فا عرف حافظ ان فيزنسكي مش ساكتة و قرر حافظ انه يحضر المحاكمة كواحد من الحاضرين بتنكره الجديد ده، واتفاجيء بان الاسرائيلي ده بيحلف انه كان صاحبه ومكنش عارف انه بقا نصاب وهوا عمل فيه كدة، والمحكمة قررت تحكم عليه ب٣ سنين جداد،

كان خليل حداد صاحبه حاضر معاه وسأله هوا ساكت ليه عاللي بيحصل فيه، فا حافظ رد وقال ان اللي يحكم من خلال شهادة من اول جلسة بس دليل انه فاسد ومسنود، وهوا قرر يسبلهم اسم حافظ نجيب يحكموا عليه زي ما هما عايزين اما هوا فا هيغير اسمه وشكله للابد،

وبعت للجرنان مقالة بأسم حافظ نجيب بيقول فيها انه مش هينفذ الحكم وانه مصر عالهروب واعلي ما في خيلكم اركبوه، وبدأ نجيب مرحلة جديدة في حياته وهي الحياة بلا هوية وتحت اسماء وهيئات جديدة، واستقر علي الحياة دي فترة لكن الاستقرار عمره ما استمر وهيحصل اللي هيغير كل ده من تاني .

الفصل الخامس

لما بدأ حافظ نجيب حوار التنكر، وانه يقدر بسهولة انه يخدع الشرطة برئاسة سير كارتييه رئيس البوليس السري وقتها، مسكه الغرور انه يقدر كمان يشتغل الشرطة نفسها، اتحول حافظ نجيب لاشهر هارب من العدالة كون ان طريقة هروبه كانت غريبة ومحدش اكتشفها الا بعد اسبوع، وكمان لما بعت الجواب للسير كارتييه القصة انتشرت وبدأ ياخد شوية صيت،

حافظ وقتها كان قاعد في البيت اللي جابتهوله فرنسين في الضاهر، لكن زيادة في الحرص وفر حافظ لنفسه خطة عبارة عن مكانين كمان، مكان هيقعد فيه بشخصية جديدة اسمها عم دؤدؤ في قصر الشوق في كفر الطماعين جمب الجمالية، ومكان تالت في شارع اسمه الشنواني قرب الازهر ساكنة فيه جارية عجوزة بيصرف هوا عليها،

حافظ كان عايش بشخصية عم دؤدؤ في كفر الطماعين، وعم دؤدؤ اللي اختاره لنفسه ده هو حلواني اطفال بيبيع لب وسوداني وملبس وحصنة من السكر وخد البنت، عنده ٤٠ سنة دقنه طويلة متحنّية ولابس جلابية زرقا علي حزام جلد وبلغة" شبشب خشب "وطاقية برباط احمر، بيته هو اوضة ضلمة، بيبيع حلويات بملاليم في الحارة كل يوم، كان بيغيب بالايام لكن كان مفهم اهل الحارة انه صوفي وبيزور السيد البدوي في طنطا .

لما كان بيختفي، كان طريقه بيتكون من انه بيروح بشخصية دؤدؤ لبيته التاني في شاوع الشنواني، يغير ويبلس شخصية جديدة عند الجارية العجوزة، وبعدين يخرج لبيت الضاهر بالشخصية الجديدة ويغير هناك لشخصية تالتة، ويبدأ يخرج يسهر في القهاوي والكافيهات زي ما هوا عايز تحت عيون البوليس، ولما يخلص ياخد المشوار بالعكس لحد ما يخرج من بيت الشنواني علي هيئة عم دؤدؤ ويرجع كفر الطماعين تاني،

في يوم من الايام وكان مولد سيدنا الحسين، جتله دعوة مقابلة عند اسماعيل بك الشيمي، فا عشان يعرف يروحله كان لازم يروح بشخصية عم دؤدؤ لبيت الشنواني زي ما قلنا، لكن ايام المولد كانت شوارع الحسين من عند شارع ام الغلام بتبقا أمم، وكان خايف يتكشف خصوصا ان كارتييه مشدد المراقبة عالأحياء كلها، فا جاب طبلية ملاها حلويات ملونة وشالها علي راسه بحيث ان محدش يركز مع وشه اوي، وبدأ مشواره،

وهوا خارج من شارع ام الغلام قابل في وشه علي بعد كام متر كدة السير كارتييه ومعاه المأمور وكام ظابط علي كام عسكري، وكانوا موجودين بالصدفة عشان مشكلة في الشارع ده، وللاسف مكنش ينفع انه يلف ويمشي الناحية التانية لانه خد باله انهم باصين عليه فا كان هيثير الشكوك، فا اتكل علي الله وقال اعدي وخلاص انا شكلي متغير مش هيعرفوني،

حظ حافظ نجيب الحلو المعروف طول القصة خلاه وهوا بيقرب عليهم، دقنه وشنبه يفكوا ويقعوا علي صدره منه للأرض، وطى حافظ جابهم بسرعة وبص كدة لمح ان كارتييه خد باله من اللي حصل وابتسم وعمل نفسه مش واخد باله، عمل كدة عشان كان عايز يفاجيء الكل ويقبض عليه لما يقرب منهم، حتي ان المأمور وباقي العساكر مخدوش بالهم من اللي حصل ومقلهومش كارتييه علي اي حاجة،

حافظ خد باله من الحتة دي، وقرب عليهم في طريقه، واوب ما قرب ما كارتييه وقبل ما يفتح بقه، راح رامي الطبلية في وشه وجري، عبال ما خدوا بالهم ان كارتييه بيصرخ وماسك مناخيره كان قدر حافظ انه يقلع البلغة ويجري، وجريوا وراه العساكر،

بعد حافظ عنهم شوية، وفضل حافظ يجري خايف انه يخش يمين او شمال عشان الناس متاخدش بالها وتتزاحم عليه لحد ما لمح باب حمام هوا عارفه وحافظه وعارف ان باب الحماَ ده بيودي علي صحن الحمام ومنها طريق ضيق لباب تاني يخرجه علي شارع الشنواني اللي هيعرف يختفي

فيه، من غير تفكير نط جواه ودخل بسرعة الحمام ده، بس حافظ نسي انه حمام حريم، واتفاجيء ان الحريم كلها قالعة قدامه، في لحظة بس صوتوا بعلو الصوت وجريوا اتداروا ورا نافورة في نص الحمام،

استغل حافظ المخمضة دي وكمل طريقه ووصل للباب التاني وخرج علي شارع الشنواني وطلع البيت واستخبي، في اللحظة دي وصل العساكر لباب الحمام اللي برة في المكان اللي الحريم كلها كانوا قالعين فيه وبيصوتوا، طبعا الحريم لتاني مرة تلاقي رجالة داخلة تقتحم مكان خاص زي ده عليهم، والعساكر شافت المنظر ده وارتبكوا، اول ما المأمور زعقلهم وقالهم اهجموا، الستات هنا مقدرتش تسكت، في لحظة القباقيب التقيلة اترفعت ونزلت علي دماغ العساكر، وستات تانية تملى مية سخنة في طاسات وترش عليهم، لحد ما العساكر انسحبت بعد اصابات كتير طالتهم،

الحادثة دي سمعت في الجرايد كلها، العساكر اللي معندهاش خشى اللي اقتحمت حمام للستات، ومقالات شكر للستات الجدعة اللي ادت العساكر علي دماغها، والناس كلها قرت الحادثة وكبرت الفضيحة، وكره كارتييه اليوم اللي حافظ فيه هرب من السجن.

عدى وقت بعد الحادثة دي وبدأت الناس تتكلم عن الراجل اللي مشيّب البوليس السري ومديهم علي قفاهم، وشكل الحكومة بقا وحش اوي الفترة دي، فا رئيس نيابة شبرا اللي هوا واحد من ضمن اللي اخدوا علي قفاهم من حافظ كان واخد الموضوع بشكل شخصي اوي ومصمم يزن علي كارتييه انه يحاول يمسكه، وكانت كل الاخبار دي بتوصل لحافظ في المخبأ بتاعه، فا قرر حافظ انه يستخبى عند رئيس النيابة نفسه واهو يتسلى عليه شوية.

حافظ طلب من خليل حداد صاحبه، انه يروح للمخدماتي اللي بيوزع خدامين علي بيوت الصفوة، واغراه بالفلوس انه يقنع الخادم اللي شغال عند رئيس النيابة انه يسيب الشغل وييجي يشتغل في بيت إفرنجية بجنية بحاله، وافق الخادم وساب الشغل عند رئيس النيابة، بعدها راح خليل

للمخدماتي ومعاه خادم افريقي البشرة اللي هوا حافظ نفسه، واقنع المخدماتي انه يشوفله بيت متوصي عليه عشان يشتغل فيه لانه كان شغال عند صاحبه ومات، واداله جنية دهب عشان يتوصي بيه، فا المخدماتي فرح بالجنية وبدأ يشغله، وداه بيتين وكل مرة كان بيسيب الشغل بحجة شكل، لحد ما خد حافظ الافريقي من ايديه ووداه يشتغل عند رئيس النيابة نفسه، جبروت.

مرات رئيس النيابة استقبلته وهيا مش طايقة نفسها من الخدامين اللي كل شوية يتغيرورا، سألته عن اسمه قالها مبروك من ام سودانية واب فلاح مصري، فا طلبت منه يمسح بلاط الحوش اللي الخداَ اللي قبليه رفض يمسحه، فا لبس يونيفورم الخدامين الكحلي ومسحه كله ولا اجدع خدام، ومش بس كدة دا ذخل عالبيت كله نضفه ٣ مرات، ودخل يغير ويستريح من التنضيف، جه رئيس النيابة شاف البيت ببيرق ومراته بتشكر في الخدام الجديد، فا خرجله رئيس النيابة يقوله الست مبسوطة منك فا خليك نشيط علي طول، فا راح حافظ اتملقه وقاله بنفسك يا سعادة البية دنا ابقا شاطر دايما، فا ابتسم ومشي،

فضل حافظ شهور يخدم عندهم، يمسح ويكنس، ينزل يجيب لحمة تطلع اكتر من وزنها بشوية، يجيب خضار يبقا طازة، يجيب بطيخة تبقا مسكرة، العيال تيجي من المدرسة يقعد معاهم يلاعبهم، وكل مادا كانت الثقة بتزيد بينهم وبقوا يجيبوله فطار وشاي لحد عنده في اوضته من كتر ما مبسوطين بيه،

كان بيغسل هدومه بنفسه، بيتوضا ويصلي قدامهم، مهتم بنضافته جدا فا مكنش فيه حاجة تقلق من كل التفاصيل دي وكانوا بيبعتوله ابنهم اللي لسة مفطوم يلاعبه كمان من كتر ما واثقين في نضافته،

كان فيه خدامة صغيرة في السن اسمها زينب عايشة معاهم وكانت حلوة ومتربيك في البيت عندهم، لما بدأوا يثقوا فيه فاجأته الست هانم صاحبة البيت انها عايزك تجوزه زينب، حافظ رفض في البداية لانه فقير، لكن لما الست بدأت تلح عليه قالها لازم استأذن امي في طنطا، ودي كانت

حجة عشان تحل من علي دماغه، لكن زينب سمعت انه وافق فا بدأت تعامله علي انه خطيبها، تساعده في الشغل وتزودله في اكله وتبتسمله وكدة، وهوا بدأ يشتريلها هدايا عشان يسكتها وعشان صعبت عليه،

عدى ٦ شهور وهوا معاهم في البيت، زينب بتحبه اكتر والناس بتتعلق بيه وهوا امين ونضيف وكل حاجة، لحد ما صعبت عليه زينب وقرر انه يمشي من البيت، مكنش عامل حساب انه هيكسر قلب البنت هوا كان داخل يستخبي ويتسلي بس، فا استأذن من الست الكبيرة انه ياخد اجازة ١٥ يوم عشان يزور امه في طنطا بحجة انه يكلم امه عالعروسة، رفضوا في الاول لطول المدة فا هوا اصر، فا في النهاية وافقوا،

وكلم المخدماتي يجيب خدام جديد يغطي مدته وقعد معاه ٣ ايام يعلمه الشغل، وقبل ما يمشي عملتله زينب اكل وعنيها دمعت لفراقه، الصراحة كان كل اهل البيت حلوين معاه فا ندم حافظ عالتمثيلية دي، بس قبل ما يمشي طلب من رئيس النيابة انه يكتبله شهادة مختومة علي انه كان انسان كويس حاجة زي شهادة الخبرة كدة، فا كتبها رئيس النيابة بخطه واسترسل في وصف امانته ونضافته وختمها بختمه وامضته وادهاله، ومشي حافظ للأبد وهوا نادم عاللي عمله.

الورقة دي بعد سنين تحديدا سنة ١٩١٣م لما هيسلم نفسه للمحكمة في قضية من القواضي، هيقق رئيس النيابة يترافع ويقول علي حافظ انه غير أمين وانه مجرم وخلافه، فا حافظ هيطلع الورقة دي من جيبه ويقدمها للمحكمة ويقول ان رئيس النيابة نفسه شهدله بحسن السير والسلوك، فا هيتنحى رئيس النيابة عن القضية.

بعد ما حافظ ساب الخدمة في بيت رئيس النيابة، كانت فلوسه بتخلص، فا ميّل علي فرنسين انه محتاج شوية فلوس عشان يشتغل في البررصة شغله القديم، فا فرنسين وافقت من غير حتي ما تفكر، كانت بتحبه جدا وحبهم وصل لمرحلة الاخوّة مش فاهم ازاي، فا اتفق معاها انه يضارب في البورصة بأسمها واي مكسب يتقاسموه، فا في السنة الأولى حظه كان حلو

وكسبوا مبلغ كبير اوي كان نصيبه فيها يكفيه لسنين قدام، فا قدر بالفلوس دي انه يخلق شخصيتين جداد يتعامل بيهم في المجتمع،

في عز ما كان البوليس السري عارف انه مستخبي في حارة وفاكرين فلوسه خلصت ومشددين عالأحياء الفقيرة، وفي عز ما خلقت الصحافة من حافظ نجيب جحا جديد ونوادر وحكايات، كان حافظ عايش بشخصية الخواجة بينفيه في فندق الجزيرة بالاس هوتيل والوظيفة تاجر ووسيط بين مصانع اوروبا ومكتب قومسيون فرنسين، وعايش بشخصية تانية هيا البارون دي ماسون في فندق سافوي، خواجة غني جي يدور عالاثار في مصر، واخيرا جاب بيت في درب الجماميز لخليل صاحبه وعمله ملجأ تالت بنفس نظام التنكر القديم، يروح هناك يغير ويرجع وهكذا،

في يوم كان حافظ قاعد مع خليل في مينا هاوس فا لمح واحدة خواحاية حلوة اوي، فاتنة جسمها ملفوف كدة قاعدة مع بنتين وراجل، اول ما شافها مقدرش يمسك نفسه، حركته من جوا وحس انه لازم يشقطها، وبعد حوار طويل مع خليل علي انه هيتكشف وكدة قرر انه هيمشي وراها لحد ما يعرف قاعدة فين ويشقطها بقا، ولحظه انها دخلت جزيرة بالاس هوتيل اللي قاعد فيه بأسم الخواجة بينفيه فا قالك كدة كدة الخواجات سهل يتقابلوا عند الاثار يعني وهيا خواجايه فا بسيطة،

مشي وراها وقابلها صدفة في دار الاثار اللي هيا المتحف القديم قبل ما يفتحوا المتحف المصري اصلا، فا قام وسط الفوج اللي هيا فيه وبدأ يشرح بالفرنساوي الاثار اللس قدامه وتاريخ الفراعنة وكدة فأثار انتباهها، وبعدها انضم ليهم في عشا في الكونتيننتال فا بدأ يدخل في الحوار لحد ما اقترحت عليه انها تزور الاهرامات معاه، فرصته بقا،

اخدها ولفوا في الهرم مع باقي السياح وبدأ يشرح التاريخ بأسلوب سهل، وبعدين اقترح عليها تركب جمل معاه فا وافقت، وبدأ يهزر وياخدلها صور وبتاع، وهيا كانت محترمة ومهتمة بالتاريخ جدا، وبدأ يلازمها لحد ما اتطمنتله وطلبت منه يفضل مرافقها طول رحلتها في مصر، وبقوا اصحاب، عرف منها انها الكونتس سيجريس، عندها ٢٥ سنة، أسبانية

المولد فرنسية الأصل جوزها الكونت سيجريس من رجالات السلك الفرنسي، مات وسابلها ثروة واسم ونفوذ.

عاشت في قصر جوزها في فرنسا شابة غنية حلوة، لكن مشكلتها انها كانت مؤدبة جدا فعلا، الكل حاول معاها وهيا رفضت، ولما سافرت مصر اجازة بردوا جم وراها يحاولوا معاها تاني، وكان حافظ بيقابلهم في زياراته ليها، بيحوموا حواليها ويحاولا يفتحوا كلام معاها، اصلها مال وجمال وسلطة، فاللي هوا استغربوا انها مصاحبة البارون دي مانسون العجوز ده، بس هيا كانت مصاحباه لانه مؤدب ولأنه عجوز مش طمعان في حاجة.

اغنياء وباشاوات مصر مقدروش يستحملوا جمالها ده هما كمان، فا حاموا حواليها وبدأوا يقربوا منها ويحاولوا يغروها بالفلوس والحفلات والنفوذ وخلافه، وهيا كانت متطمنة للعجوز البارون دي مانسون جدا ومش سايباه نهائي، فا اي حفلة ميتعزمش هوا فيها ماروحهاش، فا عرف الناس ان اقرب طريق للوصول ليها هيا عن طريق البارون اللي هوا حافظ، فا بقوا يكونوا صداقات معاه،

سرحان باشا كان من اغنياء مصر، عشان هو شرقي فا حاول يوصلها بالفلوس الكتير والابهار المعروف، فا عزمها عن طريق حافظ ومعاهم اكبر واشهر ناس في مصر، وراحوا الحفلة، دخلت الكونتس الحفلة وقعدت في ركن لوحدها كدة تقرا في متاب صغير، فا وكيل الباشا" سعيد افندي "لزقلها وسألها عن الكتاب، فا قالتله بكل قرف انه عن مغامر، فا قالها انها قصة خيالية وان في مصر هنا مغامر حقيقي محدش عارف شكله ومكفّر البوليس اسمه حافظ نجيب،

فالكونتس انبهرت وقالت انها نفسها تقابله، فا اتدخل البارون وقال انه ممكن يخليها تقابله، طبعا ضحك سعيد افندي وبدأ يتريق عليه ويكدبه، محدش يعرف يقابله دا عليه عشرات السنين سجن، فا البارون اتعصب جدا، وقال للكونتس انه هيخليها تقابله هنا في الحفلة وسط الباشاوات كمان لو قبلت انها تشرب معاه كاس خمرة.

سعيد افندي سمع اللي هوا بيقوله ده وراح قال لسرحان باشا اللي اصلا عامل الحفلة عشانها، فا جالهم وبدأ يكلم البارون بأسلوب مش لطيف علي انه كداب وطريقة كلامه مش حلوة والمفروض يمشي، فالبارون اتعصب اكتر وقال انه هيخلي الكونتس تقابله هنا ودلوقتي في الحفلة دي لو شربت معايا كاس تاني،

سرحان باشا والبارون بدأوا يعلوا في الكلام، والناس كلها في الحفلة سكتت وسمعت الخناقة اللي دايرة بينهم والتحدي اللي اتحداه البارون بأسلوب مش مقبول وبطريقة مفيهاش اي احترام للباشا قدام الكل، والكل خد باله وتابع الموضوع .

سرحان باشا عشان يبقا في الامان، طلب من رئيس الشرطة انه ينشر قواته ويحاوط القصر تحسبا لاي حاجة تحصل، وقرر انه هيطرد البارون لو طلع كداب، ودخل كل المعازيم لسفرة العشا واستنوا ظهور المغامر ده .

الكونتس حاولت تطلب من البارون انهم يمشوا، لكن البارون قالها انه وعدها، فا قالتله انها مش عايزة تعرض حياة صاحبه للخطر لو ظهر، فا قالها متخافيش معاكي راجل،

سرحان باشا قام في وسط السفرة قدام المعازيم واستفز البارون دي مانسون ان صاحبك مجاش وانتا كداب ومستني منك اني ارميك برة بسبب اسلوبك وكدبك، فا قام البارون دي مانسون وسط الناس، وبدأ يشرح للناس انه مكنش عايز الموضوع يوصل لكدة، وان سعيد افندي هوا اللي استفذه، وان حافظ نجيب هو واحد من المدعوين،

سرحان باشا اتعصب وخبط عالترابيزة وقال ان المدعوين كلهم شخصيات عامة ومعروفين وان مستحيل مجرم يخش القصر الا بأمر او دعوة مني، فا سرحان بصله وقاله انه فعلا دخل بدعوة منك، دخل بأسم البارون دي مانسون، ورمي الدعوة في وشه ومسح وش التنكر وكشف

حافظ عن شخصيته الحقيقية وسط ذهول وصمت الناس والباشا باصصله بذهول هوا والكونتس وباقي المعازيم ورئيس الشرطة ..

الفصل السادس

حافظ مقدرش يمسك نفسه، وقرر انه هيكشف عن تنكره وشخصيته الحقيقية للكونتس وللجميع، بالرغم من علمه بأن الشرطة محاوطة القصر، وان رئيس البوليس نفسه موجود وعلي دراية بالموضوع، حتي كارتييه عدوه اللدود موجود، ولو حصل وكشف نفسه مش هيطلع منها،

كان قبل ما يدخل علي سفرة العشا كان استأذن سرحان باشا انه يعمل تليفون، عمل التليفون ورجع وعمل اللي عمله ووسط الحاضرين شال التنكر وقال انه هوا المغامر النصاب اللي بتدوروا عليه، انا هوا، وفي لحظة صمت كأنها استمرت لسنين طوال، فجأة كل الحاضرين جريوا من قدامه خوفا لا يكون محضرلهم حاجة، الا الكونتس، نطت من مكانها ومسكت دراعه في انبهار وهمست في ودانه" حافظ علس حياتك لاني بحبك."

الكونتس بالرغم من كل حاجة هيا ست، وتربية اسبانيا يعني الغنا والرومانسية، وكل اللي خطط ليه حافظ خلاها في النهاية تضعف قدامه حتي وهوا لابس وش العجوز وحبته،

سرحان باشا مخفش، هوا اتعصب جدا، ومسك نفسه عشان وقاره وشاور لكارتييه وقاله شوف شغلك، كارتييه بلهجة آمرة قاله تعالي سلم نفسك يا حافظ،

حافظ بقا عمل اغرب حاجة ممكن تتعمل، قاله انتا مغرور وبتتكلم بعد ما كشفت نفسي لكن لما كنت قداَ عينك في الحفلة كنت اعمى، طب انا هقابل الغطرسة دي بغطرسة زيها، وراح مسلم نفسه وطلب من كارتييه انه يحط الكلبشات في ايده، وحط ايده قدامه،

بعد كدة رفع ايده بالكلبشات الحديد وبص للكونتس وقالها" شايفة الكلبشات دي؟ انا بكرة الساعة اربعة العصر هفكها وهوعدك قدام الناس كلها اني هشرب معاكي الشاي العصر في المكان اللي تحددديه"، فالكونتس قالتله فندق جزيرة بالاس هوتيل، فا لف للحاضرين وقالهم" اشهدوا اني بكرة هشرب الشاي العصر مع الكونتيس ساجريس العصر في الفندق"، فالناس مقدرتش تمسك نفسها وصفقتله.

البوليس جروه من قفاه وهما محاوطينه كأنه شيطان، ضرب وزق لحد ما ركبوه العربية بالكلبشات وودوه علي سجن الاستئناف، وحطوه في اكتر اوضة محصنة ضد الهرب، اوضة المحكوم عليهم بالاعدام، الاوضة محطوط قدامها سجان مبينامش، والدليل انه بيمر كل نص ساعة علي ساعة محطوطة يخرمها دليل انه صاحي يعني وعليه مراقب، الحوش فيه كشك فيه عسكري وفيه عسكري تالت بيحرس الحوش، والاوضة نفسها براها واحد بيحرس هوا كمان، مستحيل يهرب.

حافظ قبل التحدي، ولما سمع المأمور بيقول للجاويش احمد انه هوا اللي هيحرس خافظ نجيب، حافظ نادى بعلو صوته من جوا الزنزانة عالناس برة وقالهم ياخدوا بالهم لانه هيهرب، واقترح عالشاويش انه يطلب ان الزنزانة تتشمع بالشمع الأحمر زيادة في التأكيد، فالمأمور عمل كدة وشمّع الزنزانة، وحط كمان عسكري تحت الشباك برة عشان يأكد الحراسة، ومشي،

الصبح، جه المأمور ومدير السجن وكارتييه عشان يفتحوا الزنزانة، لقوها فاضية، والشباك زي ما هوا وباب الزنزانة لسة متشمع علي وضعه، حافظ الشيطان اختفى وهرب بطريقة عفاريتي، ومكنش قدامهم الا انهم يكلموا الحكمدارية يبلغوهم بالجنون ده، اكيد حافظ مخاوي، كدة هينفذ وعده،

فالحكمدار اتعصب عليهم وأمرهم يبعتوا اكبر قوة من البوليس تحاصر فندق الجزيرة بالاس هوتيل، يمنعوا اي حد يدخل او يخرج، لو قدر يهرب فا مستحيل يقدر يدخل، قفلوا المداخل كلها وسابوا مدخل واحد ومنعوا اي

حد غريب يدخل، حتي انهم اتجرأوا وصحوا الكونتس من نومها في اوضتها واستأذنوها يفتشوا اوضتها مع انها اهانة لشرفها لكنها وافقت، وبعد ما امنوا الفندق فا كان من المستحيل علي حافظ يظهر .

خبر هروبه انتشر والناس بقت تتجنن من العفريت حافظ، والكل مستنيينه هل فعلا هيوفي بوعده ولا لا، وجت ساعة العصاري والكونتس نزلت مع اصحابها من نزلاء الفندق القدام من الاجانب فالبوليس اتطمن لما اتأكد انهم قدام وحقيقيين، وكانوا واقفين برة مانعين اي حد غريب يدخل نهائي،

اما الكونتس فا قعدت تشرب الشاي وهيا عاذرة حافظ علي عدم ظهوره، فا لما خلصوا الشاي كلهم وخلصت ساعة العصاري، واحد من صحابها من الفندق واللي كان قاعد بيشرب معاها الشاي وهو المسيو بينفيه قالها ان حافظ فعلا شرب الشاي معاها، وانه معاه رسالة من حافظ وعايز يقابلك في اوضة التدخين بعد ما تغيري وهيستناكي هناك .

الكونتس استغربت، لكنها طلعت غيرت ونزلت بسرعة، لقت المسيو بينفيه بيشرب البايب بتاعه ومستنيها، وقالها الحيطان ليها ودان تعالي معايا برة، خرجت معاه لقت عربية ركبتها معاه ومشيت العربية ببطء في الجزيرة لحد نقطة معينة وقالها تنزل، وبعدوا عن سواق العربية شوية، وبعدين بصلها جامد كدة وقالها انك دلوقتي بتتكلمي مع حافظ، فا قالت مستحيل انا شفت حافظ انتا لا شكله ولا جسمه ولا صوته، وكمان المسيو بينفيه تاجر معروف، فا قالها انا مكنتش معاكي في الحفلة بس لما ميلتي علي كتفي وقلتيلي حافظ علي حياتك لاني بحبك، وكشف المسيو بينفيه عن تنكره، فا دققت الكونتس شوية و في حركة مفاجأة حضنته الكونتس بحرقة،

شوية كدة بعد حضن طويل ونظرات انبهار، قالتله انه مدهش وابهرتني وحاجات كدة كتير، وبعدين قالتله انا نفسي يكمل الانبهار فا عرفني هربت وعملتها ازاي، اكيد انتا مش شيطان فا هربت ازاي من سجن زي ده؟

حكالها حافظ ان اي موضوع بيكون بسيط لو متخطط لكل خطوة صح خصوصا ان حكايك هروبه دي لازم يخططلها عشان فيه احتمالية انه يتقبض عليه في اي لحظة، البداية تكون شاري شاويش جوا السجن بفلوسك،

هوا اشترى شاويش اسمه محمود توفيق، يوم الحفلة لما عمل تليفون كلم خليل حداد صاحبه وقاله نفذ، كلمك نفذ دي علامة تنفيذ خطة الهروب، والخطة ان خليل يروح للشاويش يعرفه بأنه من طرف حافظ وان اوامر حافظ جت،

الاوامر ان الشاويش ده ياخد نوبتشية الليل بأي حجة، ويجيب مفتاح اسمه مفتاح التأمين لانه في النوبتشية، وده بيفتح اي باب جوا ما عدا باب السجن اللي برة، ومفتاح الباب برة سهل يتعمل عليه نسخة لانه ساعات بيكون مع السجانين، المهم انه خد من خليل المفتاح النسخة وخد فطير بعجوة بس جواه مخدر، وراح لنوبة الحراسة بتاعته،

الشاويش ده وظيفته انه بيمر علي عساكر الحراسة واحد واحد، فا كل واحد كان يعزم عليه بأكل فا لما ينام يعلم في الساعة كذا مرة عشان يقنع المفتشين الصبح انهم مناموش، وبعدين جاب لمبة جاز سخن عليها موس حلاقة لحد ما احمر خالص وفتح بيه الختم الاحمر وطلع منه حافظ، ورجع لزقه تاني،

العساكر كانت تصحى تلاقي الساعة مظبوطة فا يتخيل ليهم انهم غفلوا بس عادي، اما حافظ فا خرج من الابواب للساحة والباقي سهل لانه كان ظابط جيش وجاسوس كمان، قدر يغافل الحراس وينط من عالسور في وقت معين لحد ما خرج برة، خدها مشي لدرب الجماميز وهناك غير هدومه وليس لبس المسيو بينفيه وراح الفندق عادي لانه من السكان القديم هناك وده المسكن التاني بتاعه، وطلع اوضته ونام عادي، وصحي الصبح مارس حياته بشكل طبيعي، محدش شك فيه لانه فعلا ساكن في الفندق من شهور، اتأكدوا من شخصيته ومعرفته بالكونتس وشكرا، فا هما يأمنوا برة وانا شربت الشاي معاكي عادي.

بدأت بينهم علاقة حب جديدة مع الوقت، بين الكونتس والمسيو اللي بقا ملازمها علي طول، المسيو اللي هوا حافظ قاعد في الفندق بأمان عايش حياته والبوليس طالع عينه تفتيش ومراقبة، البوليس في الايام دي كان حاطت الكونتس تحت النظر اكمنهم فهموا ان حافظ معجب بيها واكيد هيظهر، فا اي حد بقا يقرب منها ومش معروف هويته كان بيتفتش ويتسأل عنه، وهيا الفترة دي كانت ملازمة بينفيه جدا وبينزلوا اوضة التدخين كتير وبيتمشوا في الجزيرة، لكن المسيو بينفيه معروف في الفندق من شهور فا مكنش موضع شك.

البوليس لما لقوا بينفيه مقرب منها، حددوا معاه مقابلة، وقابلوه وحاولوا يقنعوه انه يعاونهم للقبض علي حافظ نجيب لو ظهر لانه غالبا هيظهر ويحاول عالاقل يسرق مجوهراتها، طبعا بينفيه اختلى بالكونتس وقالها اللي حصل وضحكوا، فالكونتس قالتله انها ملت من القاهرك وعايزة تسافر، فا حافظ قالها عايزين نحدد وقت لجوازنا، فالكونتس قالتله ازاي وانتا مطارد كدة؟ قالها انه هيتصرف في الموضوع ده وهيبطلوا يطاردوه وطلب منها تصبر كام يوم هيسافر هو الاقصر واسوان يفصل شوية ويرجع تكون المشكلة اتحلت.

سابها حافظ وراح علي بيت من البيوت اللي كان عامبها لنفسه بشخصية جديدة وهي شخصية الشيخ صالح عبد الجواد وهو شيخ مبيزوروش حد لانه زاهد في بيت في شارع الأنتيكخانة، محدش بيزوره الا خليل حداد،

المهم راح البيت ده وقابل خليل حداد، وقاله ان فيه مغامرة جديدة لازم تتعمل هتظبط كل اللي فات، ايه هيا المغامرة؟ هيموت نفسه، لان الموت هيسقط من عليه كل القواضي.

المهم، الشيخ صالح عبد الجواد بدأ الخطة وعمل عيان قلبه واجعه، واختار دكتور معين عشان ييجي يكشف عليه، كان بييجي كل يومين مرة بعد ما يستدعيه خليل حداد، مرة يلاقيه كويس ومرة قلبه ضعيف جدا، لحد ما في ليلة راح لقى قليه بيعافر وعلي شفا الموت، فا صارح خليل بده

ومشي، بس مروحش دا راح قضى سهرة حمرا وسكر وطول في السهر، لما روح قالوله ان خليل سأل عليه كذا مرة، مهتمش ونام لانه سكران، جه خليل الصبح قابه انه زاره مرتين وقاله ان الشيخ اتوفى.

الدكتور كان واثق انه شيخ يعني وقلبه تعبان فا متبله شهادة الوفاة والتقرير ومضاهم عشان يقدروا يدفنوا الشيخ، خد الشهادة واتكفن الشيخ تحت اشراف خليل حداد وطلعت الجنازة، وواحد مجهول بلغ المحافظة ان اللي ميت ده حافظ نجيب متنكر في صورة الشيخ زي ما الخطة اترسمت وانه هيتدفن كمان شوية في مدافن المجاورين، فالمحافظة ابتهجت وبعتت رجالة البوليس عشان يتأكدوا،

كشفوا وشه لقوه حافظ، واتأكدوا من الورق وشهادة وفاته، ودفنوه في قبر مخصوص للمهمة دي وخلص العزا ومشيوا وانتشر خبر موت اشهر مجرم ونصاب في مصر، وراح الأمر للنشرة الادارية ان حافظ مات وان المهمة خلصت.

حافظ كان مظبط نفسه كويس اوي، اخد مخدر قوي جدا، وفاق في القبر اللي كان خليل مجهزه زي ما اتفقوا، اولا ركبوا مصباح كهربائي عشان لما يصحى يقدر يشوف، حط جمبه ازازة فيها منبة يشربه لما يفوق، في الركن كان فيه صندوق خشب محطوط فيه أجنة وشاكوش ولبس عشان كان عريان، قلع الكفن ومسك الأجنة عمل حفرة في الحيطة اللي جمبه واللي بتفصل بين قبره وقبر مش مبني بالكامل، دخل عالقبر التاني ومنه للحوش، لبس هدومه وفتح المقبرة بمفتاحها اللي سابهوله خليل في اللبس، وخرج عالشارع وقت ادان الفجر ومنه للبيت .

غاب حافظ شوية، الكونتس سابت القاهرة وراحت تزور الوجة القبلي وبعدها رجعت عالفندق في القاهرة تسأل عن المسيو، قالولها لسة مجاش، نزلت تتعشى فا صحابها وروها الجرايد وفيها موت حافظ نجيب، مصدقتش، لكن الخبر كان حقيقي جدا، فا طلعت اوضتها عيطت لكن لاحظت ان فيه جواب محطوط، مكتوب فيه ان فيه مفاجأة مستنياها بكرة الساعة ١٠ الصبح في مينا هاوس، نامت الكونتس وراحت في الميعاد

وهيا بتقدم رجل وتأخر التانية، اصل مبقاش فيه مفاجآت خلاص حافظ مات، لما وصلت اتفاجأت ان اللي مستنيها حافظ في لبس المسيو بينفيه.

اتفاجأت الكونتس وانبهرت اكتر، واستقبلت الموضوع وهيا مش مصدقة، وفي النهاية قبلت تتجوزه، واتجوزوا فعلا وقضوا شهر العسل في مركب نيلية من القاهرة لاسوان رايح جي،

عاشوا سنة مع بعض، فيها انعزل حافظ نجيب عن مغامراته عشان يعيش بهدوء معاها، لكن الكونتس في البداية خالص حبته بسبب المغامرات دي، فاللي هوا تتحول لانسان عادي مفكش ميزة دا قمة الملل، حاولت الكونتس تغير جو وتروح بلاد تانية ولا تروح مسارح لكن الملل ركبها، وهوا كان مل منها هيا كمان بعد ما وصل للي هوا عاوزه، فا في ليلة سهر معاها وشربوا وهزروا شوية ودخلوا يناموا، صحيت الصبح ملقتوش ولقت جواب بيقرر فيه الانفصال عنها وانه اسف لأطفاء شعلتها وانها شافته انسان عادي، واختفى حافظ من حياتها للابد.

هوا كان بيحبها جدا ومش قادر ينساها، فا حاول يعوضها بالاكثار من شرب الخمرة والسكر، وصل لمرحلة الادمان او شبة الادمان
عالكحوليات، كان كل ما يفتكرها يشرب،
وفي لحظة اكتئب، وبطل شرب عشان خاف علي صحته اللي بتتدهور دي، لكن التفكير لازمه، فكر في حياته اللي عدت عليه واستغربها، ايه اللي انا عشته ده؟ كتير علي انسان واحد، فكر في الانتحار لكن هو مش مجنون للدرجة دي،

فا دور علي حاجة تشغله، ولانه كان ليه ميول للفن وبيقرا كتير، فا اتجه لقراءة الروايات بنهم عشان يسلي وقته، وبالصدفة وقعت تحت ايده رواية فرنسية بتحكي عن ملك فرنسا اللي حبته واحدة عذراء من عامة الشعب، كانت بتحاول تخفي اعجابها وحبها بيه ده لكن مقدرتش فا قررت تترهبن وتسكن جوا الدير عشان تنعزل عن البشر .

بعد ما قرا حافظ الرواية دي، جتله فكرة غريبة جدا عشان يقدر يهرب من التفكير اللي بيجيله كتير ده، انا ليه مترهبنش؟

حافظ مسلم بالوراثة، درس في الكتّاب وحفظ القرآن عافية لكن عمره ما فهم محتواه، حفظ آياته بس، سأل حافظ نفسه هوا ايه المانع انه يترهبن ويسكن الدير وهوا عمره ما كان مسلم حقيقي؟

اليهودي والمسيحي والمسلم كلهم بيعبدوا نفس الاله بطرق مختلفك، وانا عمري ما كنت متدين وعندي شك كبير كمان، طب ليه مجمعش بين كل اباديان دي طالما الرب واحد، وسأل نفسه طيب هيا الرهبنة معمولة ليه؟ مهو عشان الانصراف لعبادة الله وحده وانعزال الناس وانا عايز كدة،

بدأ يفكر ويدور علي الاسباب ويحللها لنفسه لحد ما بدأ يقتنع بالفكرة، وكمان دخوله الدير والرهبنة هتكون مغامرة جديدة حلوة من مغامراته اللي افتقدها، لكن مكنش مقتنع اوي بالفكرة،

في الفترة دي كانت اشهر شخصيات الوحدة الوطنية هما منشئين الحزب الوطني نفسه وكان حافظ نجيب بعلاقاته يعرفهم، فا عرض الفكرة من باب المداعبة علي رجلين منهم وهما مصطفى كامل وكان علي فراش المرض، ومحمد فريد، قالوله انها فكرة عظيمة لو اتنفذت، فا من خلال الدير ممكن يوصل لمنصب مطران الحبشة، وهناك بيحترموا الكرسي البابوي اكتر من الحاكم، وممكن هناك يكون جيش من المؤمنين يحرروا بيه السودان ومنها يقدروا يحرروا مصر من الانتداب البريطاني، خصوصا لو المطران مثقف وواعي وهيعرف يعلم الظباط الصغيرين في النمسا او المانيا ويكون جيش كبير وقتها .

وكبرت الفكرة في دماغ حافظ نجيب، وقرر حافظ انه من النهاردة هيبقا مسيحي وهيدور علي دير عشان يترهبن فيه .

الفصل السابع

حافظ زمان ايام دراسة المدرسة الحربية كان عنده صاحب اسمه فريد فهمي، كان انسان بسيط وهادي جدا ومطيع للاوامر وكان بيحب حافظ وقت صداقتهم دي، افتكر حافظ ان ابوه كان قسيس كنيسة السقايين اللي جمب جمب عابدين، فا سأل عنه عرف ان ابوه مات وانه ساب سلك الحربية واتجوز ولبس ثوب الكهانة وحل محل ابوه وبقا قمص كنيسة السقايين،

فا حافظ قرر يزوره من غير تردد، اكيد صاحبه متغيرش، واهو يفهم منه، وزي ما توقع، لما راحله الكنيسة يزوره لقاه فرحان بمقابلته، متغيرش خالص بالرغم من ان اسمه بقا القمص بطرس، لسة فاكرله صحوبيته وايامهم الحلوة سوا، حتي القصص اللي اتحكت عن حافظ وشهرته في النصب وخلافه مخلتهوش يتغير ابدا، فا استقبله واكلوا لقمة مع بعض، وصارحه نجيب انه عايز يترهبن ويبعد عن الناس وفهمه وجهة نظره.

القمص بطرس لانه كان قسيس علماني يعني مش خريج مدرسة مسيحية، قاله معلومات عامة كدة، ان مشوار الرهبنة بيعدي علي ٣ اديار بعاد عن بعض، دير أبو مقار ودير الأنبا بيشوي .ودير السريان، كلهم بتوصلهم من اقرب نقطة اللي هيا كفر داوود.

خد حافظ المعلومات دي، واتحرك فعلا بالقطر علي كفر داوود، ومن الكفر دور علي جمل يأجره لحد ما لقى جمّال، بات عنده لحد الفجر وبعدين اتحرك، قطع الصحرا كلها لحد ما وصل ديل أبو مقار العصر، عالباب لقى حبل كبير شده الجمّال فا دق جرس في نص الدير اللس كان مبنى حجري وسط الصحرا، خرجلهم راهب من جوة يفتح فا لقى اللي

عالباب افندي بطربوش وده غريب عالدير يعني، فا رحب بيهم ودخلهم أوضة الاستقبال،

وقبل اي كلام وزعوا عليهم اكل ودي عادة اي زاير، الاكل واكرام الضيف قبل اي كلام، اكرام الضيف عندهم ٣ مراحل، اول مرحلة هي غسل رجلين الضيف بمية سخنة، تاني حاجة تنزل القهوة، واخيرا الاكل، الاكل بقا كان ليه نظام مختلف، كل يوم الاكل بيتوزع عالرهبان بالتساوي وبيسيبوا نصيب من الاكل لأي ظرف هييجي فيه اي غريب، لو حد جه هيلاقي نصيبه في الاكل، لو محدش جه بيوزعوا النصيب ده عالرهبان من تاني.

المهم كل وشرب القهوة وظبط، وبعدين اجتمعوا بيه عشان يعرفوا منه سبب الزيارة، فا صارحهم برغبته في الرهبنة، وده مش غريب لان اغلبهم من اهل الريف جم بنفس الطريقة واترهبنوا، فا كان عادي بالنسبالهم يعني، المهم طلب يشرب فا جابوله ميّة، فا لاحظ ان الميّة مالحة وعرف انهم بيشربوا منها لان مصدر المية الوحيد هو بير ميته مالحة، فا مرضيش يترهبن في ابو مقار وسأل الربيتة" رئيس الرهبان"عن دير ميته عزبة، فا وصفوله طريق دير الانبا بيشوي وكان بعيد شوية، فا طلب مساعده عشان يوصل هناك فا بعتوا معاه راهب وشكرهم واتحرك عليه.

وصل دير الانبا بيشوي، واستقبله راهب عجوز اسمه ل القمص عبد الملاك، كان راجل حنون طيب القلب، ولاحظ ان رهبان الأنبا بيشوي كلهم عواجيز من اصحاب العاهات، بيتحركوا بصعوبة يعني، فا بعد الاستقبال كرر رغبته في الرهبنة وانه يقعد معاهم هنا،

وافق القمص عبد الملاك عالطلب بس بشرط انه يقعد ميترهبنش رسمي قبل سنة عشان يقرر هيقدر يكمل في الرهبنة ويسيب ملاذ الحياة كلها ولا لا، ووافق حافظ، وادوله اوضة فيها سرير وترابيزة خشب وقلة مية، ولبس عبارة عن عباية الكنيسة السودا وحبل بيربطه علي صدره، واتساوي معاهم في كل حاجة لان هناك المساواة واجب،

الدير كان عبارة عن مبني الدير الحجري، وجنينة مهملة فيها ساقية مش شغالة لانهم مش زارعين حاجة فيها، وحمار للساقية، ونظام الدير القايم عالكل هي الاجتماع للصلاة كل يوم العصر في ساحة الدير، والصلاة جوا الكنيسة فجر كل يوم حد، وباقي الوقت للطبخ والتنضيف والانشطة اليومية وخبز العيش كل اسبوع مرة، وخد حافظ وظيفة جديدة هي انه يجمع حطب للنار عشان الطبيخ من الصحرا،

فا حافظ كان يطلع عالحمار الصبح معاه بلطة يقطع كام شجرة من الصحرا من الشجر المتنطور هنا وهناك، يرجع يقسم الشغل بينه وبينهم في الطبخ وهو عبارة عن فول وعدس، عرف من الرهبان انه اخد طريق طويل وهوا جي وكان ممكن يركب القطر لمحطة الخطاطبة ومنها قطر لوادي النطرون وينزل اخر محطة وهي خاصة بشركة انجليزية، وبين الشركة والدير ٣ كيلو مشي بس.

وعرف ان القطر ده بييجي مرتين في الاسبوع عشان يجيب البريد للشركة وعمالها وللرهبان كمان، فا بجانب وظيفة حافظ في جمع الحطب، اخد كمان وظيفة انه يروح الشركة ياخد الجوابات للرهبان لو لقى يعني، وحافظ خدها فرصة انه بالمرة يجيب جرايد" اللواء والوطن "يقراهم في اي مغارة وبعدين يحرقهم ومحدش يعرف عشان المفروض لما تترهبن تنقطع عن العالم الخارجي، واستمر حافظ عالعادة دي من غير ما حد يعرف.

في يوم كان حافظ زي عادته بيجيب البريد وبيجيب الجرايد في الخباثة كدة عشان يقراهم، وسبب لهفته علي الجرايد اصلا بسبب انه كان عايز يتطمن علي صحبه ومثله الاعلي الزعيم مصطفى كامل، اللي كان عيان جدا قبل ما حافظ يسافر لكفر داوود، وكان عارف لانه قابله قبل ما يسافر ونصحه مصطفي كامل انه يترهبن ويروح الحبشة، وده في حضور محمد فريد دراعه اليمين، وكان بيجيب الجرايد املا في انه يلاقي خبر ان ربنا شفاه وصحته كويسة،

لكن بيفتح الجرايد اليوم ده لقى خبر وفاته، اتصدم حافظ لانه كان بيحبه جدا، زعل جدا وعيط عليه في الخفاء وهوا جوا المغارة، وبعدين مسح دموعه ورجع عالدير، خلص الشغل اللي وراه ودخل اوضته ومسك ورقة وقلم وكتب قصيدتين رثاء في صاحبه، وخد القصيدتين وخباهم في الانجيل بتاعه عشان لما يختلي بنفسه يبقا يقراهم ويعيط، ونام.

كان حافظ موجود في الدير بأسم غبريال ابراهيم، فا بعدها بكام يوم، زار الدير رئيس الدير وكان اسمه القمص بطرس، كان عايش في بيت اسمه العزبة في كفر داوود، بييجي كل فترة يجيب معاه شمع ومؤن وشاي في قطر الخطاطبة الصبح ويتطمن ويمشي العصر، وكان عارف ان فيه وافد جديد اسمه غبريال ابراهيم عايز يترهبن، فا لمل زار الدير كان حافظ في الصحرا فا مقابلوش، لكن القمص بطرس كان عايز يتطمن انه مستريح في الدير فا زار اوضته ولمح ورقة خارجة من الانجيل، ولقاها قصيدة رثاء في مصطفى كامل، ولأن القمص بطرس مثقف ووطني فا فرح بوطنية غبريال ووصى عليه واخد القصيدتين ومشي.

في الفترة دي مكانتش لسة صحوة التعليم في الكنيسك موجودة، بمعني ان قليل من الرهبان ورجالة الكنيسة اللي كانوا بيعرفوا يقروا ويكتبوا، فا كان فيه قليلين مثقفين وكتير قليلين التعليم، ومن ضمن القليلين دول بيتم ترشيح واختيار البطريرك المطارنة والاساقفة، فا كان نادرا ما تلاقي راهب بيكتب شعر مثلا ولا بيقرا،

فا لما القمص بطرس اخد القصيدتين معاه وفي قاعدة سمر كدة في .عزبته في كفر داوود مع ظابط البوليس وناظر المحطة ووكيل التلغراف، دول المسيحيين والمتعلمين في كفر داوود، فالقمص بطرس قرالهم القصيدة فأعجبوا بيها، واعجبوا بالشاعر المثقف اللس ساب الشعر وقرر يلجأ لربنا في الدير، فأقترحوا نشر القصيدة في جرنان الوطن عشان الناس تعرف ان فيه مسيحيين ورهبان بتفهم، وفعلا اتنشرت بعنوان" دمعة راهب"

القصيدة عملت بلبلة في مصر، ازاي راهب يتابع الاخبار مش المفروض هوا منعزل عن الدنيا؟ بس في نفس الوقت ناس كتير عجبتها القصيدة لان

مصر كلها كانت بتحب مصطفي كامل ووطنية جدا، وكبرت البلبلة لدرجة ان واعظ من اسيوط نشر" رسالة الي الراهب "في الجريدة ردا علي قصيدة الراهب غبريال ابراهيم،

القصيدة سمعت جدا، لدرجة ان مندوب من جريدة الوطن راح زار كفر داوود عشان يتأكد من شخص غبريال وهل هو حقيقي ولا مجرد اسم مزيف، فالقمص بطرس اكدله انه حقيقي وادالله القصيدة التانية، فا اخدها المندوب ونشرها واتشهرت هيا كمان،

فا مسيحيين من الاكابر راحوا البطريركية في القاهرة وكان وقتها البابا هو كيرلس الخامس، سألوه يعرف ايه عن الراهب الشاعر ده، وطلبوا منه انه يستدعيه للبطريركية في القاهرة ويبعتوه اثينا يدرس لاهوت لان واحد مثقف زي ده ميتسابش كدة،

البطريرك غضب شوية لان القصيدة اتنشرت في الصحف كونه راهب يعني، وبعت للقمص بطرس ان الراهب ده ييجي القاهرة فورا يقابل البطريرك بنفسه.
القمص بطرس اخد الأمر وبعت رسل عالدير عشان يجيبوه ويروح عالقاهرة، وكل ده حافظ كان قاعد في الدير في الصحرا مش دريان بحاجة من اللي بتحصل حواليه،

وهوا قاعد اتفاجيء ان فيه رسل من القمص بطرس في العزبة عايزينه ييجي حالا، ولان امر رئيس الدير هو زي الامر الملكي كدة، فا كان واجب التنفيذ، ساعتها قلب حافظ نط في رجليه، الراجل اتخض من اللي بيحصل ده يعني هل كشفوا امره؟ اتكشف يعني؟ مش عارف، فا راح معاهم علي كفر داوود وقابل القمص اللي بدوره قابله بحفاوه وحكاله كل اللي حصل، وقاله ان مدام البطريرك عايز يشوفك انا مقدرش منفذش الأمر، ولازم تسافر تشوفه حالا، وغالبا هيعرضوا عليك تسافر اثينا او تفضل في مصر، وهي فرصة حلوة بس افتكر ان كل اللي سافروا ورجعوا، رجعوا واختلفوا مع الكنيسة الأرثوذوكسية فا خلي بالك.

حافظ كان بيسمع كل ده وتفكيره في حاجة تانية، انه لو راح البطريركية هيتكشف، اصله هيقابل مسيحيين كتير يعرفوه علي رأسهم صاحب جريدة الوطن نفسه جندي ابراهيم، والاستاذ ويصا واصف اللي كان بيدرسله كيمياء ٣ سنين، وغيرهم.

القمص بطرس اداله عباية سودا محترمة وطاقية بغطاء للوش حرير واداله جنية دهب عشان يركب للقاهرة، وودعه ومشي، حافظ بقا ركب للقاهرة، بس بدل ما يروح للبطريركية راح علي بيت محمد فريد بك عشان يعزي في مصطفى كامل ويسمع نصيحته،

دخل علي محمد فريد اول ما شافه راح مسمعه الكلام وهوا متعصب، ازاي يابني تنشر القصيدة دي وانتا مترهبن اصلا؟ انتا رايح تختفي في الدير عشان الناس تنساك تقوم تعمل كدة؟ تفضح نفسك؟ وفضل يوبخه وراح طارده من بيته من غير ما يسمع دفاعه عن نفسه لانه احمق زي ما وصفه محمد فريد.

خد حافظ الطرد والاهانة في وشه ومقدرش يقول كلمة يرد بيها، هو عنده حق بصراحة، فا طلع من عنده وهوا لسة في نيته انه عايز يرجع الدير ويترهبن، بس يعمل ايه؟ مش هينفع يرجع لل٣ أديرة اللي هما في" بريّة شيهات "لانهم كلهم يعرفوا بعض وجمب بعض وهوا وشه اتعرف، لازم دير جديد واسم جديد،

فا رجله خادته تاني لكنيسة السقايين عند صاحبه القمص بطرس او فريد فهمي، ولامه هوا كمان علي نشر القصيدتين لكن حافظ دافع عن نفسه فا اقتنع ان حظه هوا اللي وحش، طب انا عايز اترهبن يا فريد، فا فريد دله علي دير في اسيوط اسمه المحرق، ووصفله انه يوصل ديروط وهناك يتحرك.

وصل ديروط وركب حمار مشي بيه مسافة ٢٥ كيلومتر لحد ما وصل للدير، ونفس اللي حصل استقبله راهب شيخ فرح بوجوده جدا، واخده عالمبنى الاداري للدير وهو مكان فيه مسكن الأسقف ومخزن المؤن،

وقابل هناك راهب قصير اسمه تادرس فضل يسأله عن بلده وليه عايز يترهبن،

كان حافظ وقتها لابس اللبس النضيف اللي ادهوله القمص بطرس في كفر داوود، فا لما دخل دير المحرق استقبله جماعة من الفلاحين من القرى المجاورة واللي اترهبنوا بنفس الطريقة هما كمان، لكن كانوا حافيين وجلاليبهم مقطعة وبدائيين جدا، لدرجة انهم لما شافوا لبس حافظ والجزمة اللي لابسها متكسفوش يلمسوها ويحسسوا عليها في استغراب مبالغ فيه.

قطع الاجتماع ده ٣ رهبان لابسين حرير فاقع الالوان وعلي راسهم عمامات بتلمع، شافوا حافظ ولبسه الشيك ده فا سألوا مين المسيو ده؟ فا جاوب حافظ وقال ان اسمه غالي جرجس من القاهرة، وجي هنا عشان اترهبن يا سيدنا، فا قالوله ان شكلك تعبان، هاتوله اكل ياكل،

عدى شوية وقت وجه خادم اسمه زكي طلب من حافظ انه يطلع معاه يروح يقابل القس، فا راح معاه لقى ال٣ رهبان دول في انتظاره،

عرف ان الاولاني هو القس سيداروس نائب اسقف الدير واللي بيديرها بصفة غير رسمية وليه كل الصلاحيات، والقمص سلامة والقمص بطرس، القمص سلامة بعد كدة هيكون وكيل البطريرك في الخرطوم واترشح للباباوية، والقمص بطرس هيبقا مطران سوهاج واخميم، وكان معاهم وكيل الدير في الشئون الزراعية تواضروس ميخائيل وكان أفندي.

سأله سيداروس لو بيعرف يقرا، فا حافظ قال ايوه، فطلب منه يمسك الكتاب اللي وراه ويقراه، فا مسكه حافظ وكان كتاب مقدس، وفضل يقرا، فا طلب منه سيداروس انه يوقف قراية ويشرح هوا فهم ايه، اللي قراه حافظ كان جزء من رسائل بولس الرسول وهي رسائل فلسفية محتاجة واحد بيفهم يعني، فا شرحلهم حافظ البعد الفلسفي للرسالة، فا سيداروس قاله انه واضح انه يعرف اكتر من القراءة والكتابة، وطلبوا منه يقعد ياكل معاهم، واستأذن حافظ ينام من تعب السفر وراح اوضته الجديدة عشان ينام

صحي عالمغرب كدة لقى الخادم زكي مستنيه وبيطلب منه انه يروح يقابل القس سيداروس عشان موضوع مهم، فا راح حافظ عشان يقابله فا لقي ان سيداروس بياخده من ايده وبيبعدوا شوية عن الدير لحد ما وصلوا مزرعة بطيخ قعدوا فيها،

سيداروس صارحه انه اخد باله انه متعلم ومثقف وانه اخد باله انه شكله ابن ذوات وان اللي هوا لابسه ده لبس مزيف مش لايق علي بعضه، وانه عايز يكسبه صديق في صفه، وعايز يحكيله علي اللي بيحصل في الدير لان ثقافته هتمون سبب ان شأنه يعلي بعد كدة وعشان يبقا علي نور،

حكاله سيداروس علي ان الدير متكون من فريقين، فريق من الرهبان اترهبنوا قبل تعيين الأنبا باخوميوس اسقف عالدير، ودول اتمردوا علي النظام الكنسي، اهتلطوا بالعالم الخارجي عادي وكانوا بيدخلوا ستات للدير عيانا بيانا كل واحدة في صومعة واحد منهم، وسمحوا لمولد انه يتعمل جمب الدير وخرجوا شربوا الخمرك واتفرجوا عالغوازي وبلاوي كدة، فا لما جه الأنبا باخوميوس الدير منع كل ده ومنع خروجهم من الدير الا بأذن شخصي منه شخصيا، ودول المعارضين لسياساته جوة الدير والمتمردين .

والفريق التاني هوا اللي اترهبن في عهد الأنبا ودول بدأوها ملتزميم فا معاه علي طول الخط، ودول اللي الأسقف عايز يعلمهم ويثقفهم عشان هما دول اللي هيعدلوا من حال الدير بعد كدة، ودول اللي هيتعينوا مطارنه وأساقف في المستقبل، وقال سيديروس انه عشان لمس جواه ثقافة فا لازم يكونوا اصحاب،

حافظ احترم الصداقة دي جدا وقرر انه هيكون صديقه فعلا من غير مبالغات، وانه هيخلص لصداقته والثقة اللي حطها فيه ده، وفعلا اتوطدت صداقتهم ومبقوش يفارقوا بعض نهائي،

عدي يومين وكان الاسقف اصلا كل ده برة الدير، فا لما رجع الاسقف وقرّب عالدير فالرهبان خرجوا بالاعلام والدفوف عشان يستقبلوه، وخرج معاهم الراهب الجديد اللي هوا حافظ عشان يستقبله معاهم، ونصحه سيداروس انه يشارك ويظهر نفسه كدة ويقول كلمة في استقباله عشان يقرب منه اكتر مع الايام،

خرج حافظ مع اللي خرجوا لما الأسقف باخوميوس قرب عالدير، وبدأ يطبل عالدف معاهم ولمح الاسقف حي عالدير بس مكنش لوحده، كان معاه ضيف علي حصان ابيض اول ما شافه حافظ اترعب واتخض من جواه، اللي معاه هو سيدهم الياس.

مين سيدهم الياس؟ بص يا سيدي، سنة ١٨٩٢م عم حافظ كان قاضي الجنايات في اسيوط في نفس الوقت اللي كان ابو حافظ معاون بوليس في طهطا، ولان طهطا مفيهاش مدارس ابتدائي فا ابوه سابه عند عمه عشان يدخل مدرسة في اسيوط، وهناك كان الخواجة سيدهم الياس واخواته حبيب وناشل صحابه وعارفينه كويس،
اكيد هيشوفه ويعرفه ولما يلاقيه بقا غالي جرجس هيكشفه قدام الكل، الاحتفال اصواته بتعلي ومعاهم قلب حافظ بيدق بسرعة مش عارف يسكت، اكيد سيدهم الياس هيعرفه وهيقول للأسقف وهيتفضح،
بدأ يقرب مع المحتفلين، الاصوات بتعلي، احساس انك رايح للمشنقة برجليك ده احساس غريب، خوف ورعب ورجليك مش شايلاك، اول مرة يحس الاحساس ده،
قعد الاسقف علي كرسيه وجمبه الضيف وحواليهم الرهبان صف يمين وشمال بيرتلوا، بدأ دور كلمات الترحيب فا خرج يوحنا سلامك القي كلمة والكل يقف، وبعدين جه دور سيداروس فا قال كلمته وسقفوا، وبعديه القمص بطرس، واخيرا حه الدور علي حافظ انه يطلع قدامهم كلهم ويبدأ يتكلم قدام سيدهم الياس، طلع من الصف واتقدم عشان يتكلم، سيدهم ركز معاه ويد)يدقق في ملامح وشه وبصله بصة غريبك جدا، وحافظ بص حواليه قي توتر وقام بالع ريقه بصعوبة وهو محاصر مش عارف يعمل ايه.

الفصل الثامن

لما شاف حافظ مدرّسه القديم" سيدهم الياس "جمب البابا، حس حافظ انه خلاص هيتكشف، سيدهم الياس عشرة عمر ويعرفه من الطفولة، ونظرة واحدة لوشه كفيلة انه يكشفه علي طول، خاف حافظ انه بعد كل ده يتكشف بالسهولة دي، وكشفه معناه ان كل اللي خطط ليه هيروح، موته المزيف والقواضي اللي عليه وكمان حكايته في الاديرة التانية، وحس انها النهاية،

وقف الرهبان وهما لابسين اللون الاسود الكنسي الخاص بالكنيسة المصرية في مواجهة الأسقف باخوميوس وضيفه سيدهم الياس، وبدأت مراسم الاستقبال والتراتيل تشتغل، وبعدين جه دور الكلمة اللي هيقولها حافظ.

سيدهم الياس مكنش مميز شكل حد من الرهبان كونهم في اللبس كلهم شبة بعض عادي يعني رهبان، لكن لما جه دور حافظ في الكلمة اضطر انه يخرج من الصف عشان هيقول الكلمة والانظار كلها متوجهاله، وبلع حافظ ريقه وهوا بينه وبين انه يتكشف خطوة بس.

قبل ما يتكلم شاورله البابا باخوميوس انه يقرب شوية عشان صوته يوضح، فا اضطر حافظ انه يقرب من مجلس البابا وسيدهم الياس، هنا حس ان سيدهم بيبصله بشيء من الشك، تعابير وشه كان باين جدا، بيركز في ملامح حافظ بشكل مريب، جايبه من فوق لتحت، حافظ بدأ يتوتر واستني صوت سيدهم اللي هيكشفه حالا، وبدأ يعرق من التوتر،

سيدهم الياس بص بسرعة للبابا كدة وقال اغرب حاجة ممكن تتقال، قال انه تعب من المشوار وانه بيستأذن يطلع يريح شوية في مسكن الأساقف، فا اذنله البابا وفعلا قام سيدهم الياس وودع الحاضرين ومشي، استغرب

حافظ، ازاي معرفوش؟ باين جدا انه عرفه فا ليه مفضحوش؟ شيء غريب جدا،

في وسط ما هوا سرحان كدة فكره الراهب سيدروس انه هيقول الكلمة ونغزه كدة عشان يفوق، فا فاق حافظ وبدأ يقول كلمته بحضوره وثقافته المعهودين، فا كل الموجودين سقفوا والبابا نادي عليه عشان يقرب منه وطبطب عليه واعلن عن فرحته بوجوده في الدير معاه، وخلص حافظ وطلع اوضته يحاول ينام وهوا مش عارف من كتر القلق والتفكير، اكيد سيدهم بيخطط لحاجة، ونام بصعوبة، وتاني يوم بردو معملش حاجة فأستغرب اكتر، لحد ما تالت يوم اتفاجيء ان سيدهم الياس ساب الدير ورجع بلدهم.

المهم حاول حافظ ينسى اللي حصل ده ويظبط حياته في دير المحرق بقا، فا راح اشتري من صيدناوي ستارة وملاية، وعدى عالصيدلية جاب شوية ادوية وجاب كام كتاب كدة وظبط اوضته عشان تبقا مريحة جدا، ونظم حافظ وقته في الدير، مكنش بيعمل حاجة الا الصلاة في الكنيسة يوم الحد بس وباقي الطقوس كان بيتهرب منها ويقرا، البابا باخوميوس عيّنله مساعد اعمى يعلمه القداس، ومساعد تاني يعلمه اللغة القبطية عشان يعرف يقرا، واتعلمها حافظ بسرعة عشان يضيف لغة حديدة للغات اللي معاه.

بعكس تجربة الدير اللي فات، فالأسقف هنا استعجل رهبنة حافظ عشان ثقافته، مقلش يقعد سنة ولا حاجة دا يا دوب كام يوم بس، وبعدين يوم الحد من نفس الشهر اخدوا حافظ وصلوا في الكنيسة، وبعدها طلبوا منه ينام في سرير الاموات، وبدأوا يصلوا عليه صلاة الموتي، وده لان الراهب بيموت عن العالم الخارجي وبيقطع صلته عن العالم الخارجي للابد، ولانه بيموت فا اسمه بيموت معاه، فا غيروا اسمه لأسم كنسي فا سموه فيلوثاؤس المحرقي، وبدأ حافظ ياخد دوره الجديد كمدرس للرهبان الجدد،

كان النظام ماشي ان الرهبان كلهم بيتجمعوا في الكنيسة كل يوم الساعة ٢ بالليل، يصلوا لحد شروق الشمس، وبعدين يخش حافظ ينام لحد ٩،

ويصحي يروح المدرسة يعلم الرهبان القراءة والكتابة والحساب والتاريخ بتاع التوراة، يخلص .يروح يتغدي مع سيداروس وباقي الزملاء لحد الساعة ٢ الضهر، وبعدين يروح الجنينة يصلح حتة فيها ويزرعها لحد ٤ لانه مكنش قادر يستحمل اكل الفول والبصارة والعدس كل يوم فا قرر يزرع خضار تاني ياكله بزيت، ومن بعدها هوا فاضي تماما،

في وقت الفراغ ده بقا قاريء نهم، واتعلم فن الرسم كمان فا جاب الوان زيت وبدأ يرسم فا رسم لوحة للبطريرك الأنبا كيرلس والأب أنطونيوس أبو الرهبان التاريخي.

كانت حياته مستقرة جدا في الدير، بيتعلم بسرعة وكان بيضغط علي نفسه بأمر من البابا عشان كان ناوي يرقيه لرتبة قس، وهوا كان مطيع وخطيب ومتحدث لبق ومثقف، فا كان بيتفاخر البابا بيه كمثال يعني علي ان بين الرهبان مثقفين خصوصا ان الزمن ده كانت طبقة الرهبان من غير المتعلمين.

المهم، كذا مرة كان هيتكشف، في زيارة لمهندس ترميم الدير، حافظ صلح غلطة في رسومات المهندس بأستخدام علم الهندسة والمهندس انبهر وسأله انتا ايه اللي خلاك تترهبن، ووصل السؤال للبابا اللي سأله بدوره هوا كمان واضطر حافظ انه يجاوب احابات مفتوحة، اللي هوا امر الله مثلا، وعدت بصعوبة،

في يوم بقا، هيئة المحكمة الجنائية جت من اسيوط لقرية قريبة من الدير عشان تحقق في قصية قتل، فالوقت سرقهم ومكنش ينفع يسافروا بالليل كده فأضطروا يباتوا، ومفيش مكان ينفع للبيات في القرية الا الدير، فا رحب بيهم الرهبان واستقبلوهم الليلة دي،

لما الأسقف عرف ان من بين هيئة المحكمة فيه واحد مسيحي اسمه سميكة، فا حاول الأسقف انه يبهرهم يعني عشان يثبت ان الرهبان ممكن يكونوا متعلمين كمان، فا دعاهم لزيارة الكنيسة ودخلوت قعدوا علي كراسي بعيد شوية عن الرهبان،

حافظ بقا اول ما عرف ان فيه ناس من المحكمة هنا خاف لا حد يعرفه، دول قضاء يا معلم اكيد هيلاقي اللي يعرفه، فا عمل عيان وقعد في سريره وقرر مينزلش، لكن حافظ هو اهم واحد في الرهبان كلهم وسبب زيارة الكنيسة اساسا ان الأسقف عايز الراهب فيلوثاؤس يخطب فيهم، فا طلب من سيدروس انه يطلع يجيبه بالامر،

طلع سيدروس فا لقي حافظ بيتلوي في السرير من مغص كلوي مزيف، فا صعب عليه ورجع للأسقف شرحله الموقف، لكن الأسقف كان مصرّ علي رأيه، وطلع بنفسه لحافظ، حافظ عمل عيان وفضل يتألم قدامه، لكن الأسقف قاله ان الرب يسوع هيقف جمبك وده واجب عليك، حاول حافظ يقنعه ان المسيح نفسه تأوه من آلام الصلب، فالأسقف قاله انتا بتقدم خدمة للكنيسة والمسيح هينصرك، المهم مقدرش حافظ يتهرب من الموقف فا قرر ينزل، ونزل مع الأسقف ودخل قعد وسط الرهبان وبص عالهيئة عشان يتأكد ان محدش يعرفه منهم،

لكن وهوا بيبص عليهم كدة شاف مصيبة، رئيس النيابة مصطفي بك حلمي، صاحب عمه رئيس المحكمة اللي كان حافظ عايش معاه قبل الحربية، وكان صاحبه الروح بالروح وبيسهر معاه كل ليلة في مندرة بيت عمه وكان حافظ بيشاركه القاعدة والسمر كل يوم، وحافظ بالرغم من السنين الطويلة عرفه بنظرة، فا ازاي مش هيعرفه وهوا رئيس نيابة محنّك؟ !اكيد هيعرفه واكيد هيقبض عليه، دا قسم .اخده علي نفسه كرئيس نيابك، والمشكلة ان حافظ لازم يطلع يخطب فيهم حالا، هوا كدة راح في داهية خلاص.

طب مدام كدة كدة رايح في داهية، والمنصة مليانة شموع وهيبان وشه مهما حاول، فا قرر يقول احسن خطبة في حياته، وتعمد انه يلفت نظرهم كمان، فا عمل وعظ عن تشابة مبادئ الدين المسيحي مع مبادئ الثورة الفرنسية" حرية - مساواة - اخاء "وعملها بأداء مسرحي من نوع الصوت الهادي اللي بيعلي شوسة بشوية، فالكل كان مركز معاه ومنهم مصطفي بك حلمي.

مصطفي بك قام وقف وهوا بيسمع بأهتمام، وسند ضهره للكرسي، وبعدين همس لصحابه بحاجة وسابهم وخرج، وكل ده حافظ مركز معاه وعارف انه اكيد عرفه، واتشغل باله بهل هيقبض عليه كرئيس نيابة ولا هيسيبه كصاحب عمه؟ وفضل مكمل في الوعظ علي نفس الاسلوب مستني اللي هيحصل،

خلص حافظ الوعظ العالمي اللي عمله، وساب المنصة عشان يقعد وسط الرهبان وفي باله الف فكرة عن سبب خروج مصطفي بك حلمي في نص الوعظة، اكيد بيجمع غفراء عشان يقبض عليه، لكن قبل ما حافظ يقعد جاله خادم الأسقف بيقوله البابا عايزك، راحله حافظ وهوا وسط الضيوف فا قعد البابا يشكر فيه والضيوف كمان اعجبوا بثقافته، ونجحت خطة البابا بأنه اظهر الرهبان مثقفين.

بعد كدة اخدهم البابا ومعاهم حافظ عشان ياكلوا علي شرف الراهب الواعظ، حافظ كان بيقدم رجل ويأخر التانية لانه لما يقعد معاهم عالاكل بينه وبينهم سنتيمترات يعني اكيد مصطفى حلمي هييجي وهوا مش ناقص، وهوا بياكل المستشارين الضيوف سألوا عن مصطفى حلمي قالولهم انه نام من التعب، فأستريح حافظ وكمل اكله ودخل نام، تاني يوم صحي لقاهم مشيوا، واضح ان مصطفي حلمي كان مجهد فا مركزش ودخل نام.

عدت الايام مستقرة بعدها، البابا كان بينفذ اي فكرة بيقولها حافظ لانه واثق فيه، بنا سور حجري عشان يمنع الرملة اللي بتيجي مع الريح من انها تغطي الارض الصالحة للزراعة وغيرها، لكن كل حاجة كالعادة بتتغير،

القمص سيداروس صاحب حافظ عيي وراح يعمل عملية في مناخيره في القاهرة، فا كان حافظ بيبعتله جوابات يتطمن عليه وغيره من الرهبان عملوا كدة، لكن سيداروس مردش علي جوابات حافظ ورد علي غيره فا حافظ اخد منه موقف، ولكا رجع سيداروس استقبله الرهبان بالدفوف

وخرجوله لكن حافظ مرضيش ودخل الحمام، فالاتنين شالوا من بعض وبدأ بينهم خلاف وتهرب من بعض، وبيتخانقوا علي حاجات تافهة زي ان حافظ جاب اجراس للأساقفة ولنفسه عشان يرن للطباخ بدل ما يقوم يدور عليه، وحط بطاريات الاجراس دي في اوضته، فا سيداروس اتخانق معاه لانه عايز البطاريات في اوضته هوا خوفا من ان حافظ يتخانق في يوم فا يفصل جرسه.

في الفترة دي الشيخ عبد العزيز جاويش من قيادات حزب الوفد، نشر مقاله اسمها الاسلام غريب في بلاده وفيها كلام عن المسيحيين مش لطيف، فالمسيحيين زعلوا وهاجموه وبدأوا يسيبوا الحزب، وبقا الحزب فريقين وكانت الفتنة هتقوم، فا بعت حافظ مقالة للشيخ كان اسلوبها مهذب جدا ردا علي الاخطاء اللي في رسالة الشيخ، بأمضاء فيلوثاؤس المحرقي.

الضيخ تدارك الخطأ، وبعت للراهب فيلوثاؤس رد تاني وكان تبادل ثقافي مرعب وقتها هدي النفوس بين الفريقين، فا جريدة اللواء بعد انتهاء الفتنة نشرت اجزاء من الرسايل بينهم كنوع من الدعاية للهلال مع الصليب، واتشهر اسم فيلوثاؤس المحرقي..

حافظ بقا كان زي ما قلنا، جايب ادوية من الصيدلية عشان عارف انه هيقعد كتير معزول عن العالم الخارجي، اهو يستخدمها لو حصل حاجة، فا مع الوقت كان لما بييجي زاير غلبان ولا حاجة بيشتكي من عينه مثلا فا حافظ يحطله قطرة من معاه فالراجل يخف، حد يجيله شوية برد فا حافظ يرزعه كبسولة تخففه، فا شوية بشوية انتشرت اشاعة ان فيه معجزة علي هيئة راهب بيشفي المرضى، وبدأ الغلابة يجوله كل يوم عشان يعالجهم، فا سيداروس اخد باله من الزيارات دي وبدأ يشتكي الأسقف،

معداش يومين وطلعت اشاعة تانية بسبب انهم لقوا في اوضته انابيب اختبار، هوا كان جايبهم عشان يغلي المية ويرشحه فا المية تتخلص من ملحهت وتتنقى، حاجة اولى اعدادي خالص، لكن المريدين افتكروه انه بيحول التراب دهب وانتشرت الاشاعة بردو لماولقوا مبرّد عنده، وقالوا

انه بيبرد الدهب ويخلطه بالرمل عشان يوهم الدير انه لقاهم في الصحرا، وانتشر الخبرين في ابصحف عن الراهب الدجال اللي بيحول التراب لدهب،

طبعا الأسقف نفى كل ده وقال ان فيلوثاؤس عمره نا بص للفلوس الا الريال اللي بصرفهوله كل شهر، غير كدة لا، لكن الصحف والمجلات منشرتش رد الأسقف واكتفت بالاشاعة وبس واللي سمعت في العامة لتاني مرة.

في الفترة دي مرض الأسقف وسافر للبطريركية في القاهرة وقعد يتعالج شوية هناك، وسيداروس كان خليفته فا بدأ يرخم علي حافظ شوية فا حافظ كان مستهفأ اساليبه اللي وصفها بالريفية اوي يعني، وفضله خالص وبدأ يراسل الجهة السياسية اللي كان شغال معاها حافظ في السيكريت كدة بالمستجدات، اصل الجهة دي من الجهات اللي نصحته يترهبن هوا كمان وقت ما كان الموضوع في دماغه،

كان بيبعت الجوابات بأسم موظف مسيحي في مكتب اسماعيل الشيمي، وبيجيله الرد بأمضاء عمته المسيحية، وفي الفترة دي كان موضوع الجوابات هو طلب الجهة السياسية من حافظ انه يسيب الدير ويرجع القاهرة عشان عنده مهمة سياسية محتاجاه، لكن الخوف كله كان ان الجوابات بتيجي علي مكتب بريد القوصية، واللي بيستلمها هوا سيداروس بنفسه واللي ببساطة ممكن ميسلمش حافظ الجوابات ويقراها ويكشفه، وغير كدة هوا اتعود حياة الدير والعزلة ومش بعد التعب ده كله هيسيبه ويرجع لشقاء القاهرة تاني، فا بعتلهم انه رافض يرجع للعربدة والسكر والكفاح تاني، خصوصا ان فكرة كرسي البابوية في الحبشة كانت مسيطرة عليه وانه بقا مؤهل للمنصب ده فعلا بتوصية من أسقف الدير يعني وشهرته بين المجتمع المسيحي كراهب مثقف.

تاني يوم، بعت حافظ الخادم بتاعه يجيبله اكل من برة الدير، فا لما جاب الاكل وجه لقا البواب بيمنعه من الدخول بأمر من سيداروس، فا عرف

حافظ وبعت تواضروس افندي ميخائيل يسأل سيداروس عن سبب المنع، فرفض انه يجاوب اللي هوا بيرخم وخلاص،

حافظ جاب اخره من سيداروس، هوا لا اسقف ولا غيره هوا راهب زيه زيي بس بيستغل سلطاته في الدير عشان يرخم علي حافظ وخلاص، فا حافظ كان بيفكر اما انه يخضع لرخامته دي او انه يقوّم باقي المعارضين من الرهبان عليه وكدة كدة سيداروس بقا مكروه،

جاله القس بطرس لما عرف اللي حصل وقعد يهديه عشان ينسي وكدة، لكن حافظ كان قرر انه يسيب الدير خالص ويمشي، وودع بطرس وقفل اوضته وخرج برة الدير اخد حصان من خادم في الدير وركبه واتجة.ة ناحية القوصية، سيداروس عرف انه بيهرب فا بعت لغفير فتوة اسمه "بسل "انه يجيبه عالدير، فا بسل جاب رجالته بالنبابيت وركبوا خيول سريعة وجريوا وراه، وقطعوا الطريق عليه وهوا ماشي، فا سألهم عايزين ايه فا بسل قاله ان سيداروس عايزك ترجع.

فا حافظ قاله وان مرجعتش؟ بسل قاله يبقا هترجع بالعافية، وقرب عليه هوا والرجابة وهما رافعين النبابيت، راح حافظ مطلع مسدس وعمّره وحطه في وش بسل وحافظ بيقوله اثبت،

بسل جاب ورا، مهما كان شجاع فا ده مسدس، فا بسل قاله لو عايز تمشي امشي بس الحصان مش بتاعك وعايزينه، قالهم هسلمهولكم في القسم، وبالصدفة كان حنا منصور عمدة السراقنة معدي وشاف اللي حصل، فا قرب علي حافظ وحاوب يقنعه يرجع، فا حافظ قال مش راجع لتصرفات سيداروس دي، فا اقنعه يسبمه الحصان في محطة بنزالي جنوب اقرب من نقطة البوليس، فا حافظ وافق وخد بسل معاه وراحوا علي هناك،

وصل هناك وسلم الحصان لبسل اللي خده ورجع عالدير، وقابل حافظ محمود افندي الشناوي الظابط قاعد مع صحابه، فا حكاله حوار سيداروس وبسل فالظابط اداله اوضة في بيته ينام فيها للصبح، والصبح مشي حافظ وركب القطر واتجة عالقاهرة،

حافظ قرر انه اول حاجة هيعملها انه يعدي عالبطريركية يقابل الأسقف بتاعهم عشان يشرحله اللي حصل وليه ساب الدير، فا ادوله اوضة ينام فيها ورفض البابا انه يقابله علي انفراد ابدا، حتي لما كان بييجي وقت الاكل كان يديله ميعاد يقابله فيه ومينزلش، واستشف حافظ انه بيعمل كدة لحد ما ييجي جواب من سيداروس عشان يفهم منهم اللي جرى الأول،

ولما وصل الجواب سمع البابا من حافظ اللي جرى وقاله انه لما يخف هياخده علي هناك يفهم منه ايه اللي جرى، فا حافظ قاله مش هقدر استحمل قعاد هنا في البطريركية في اوضة محبوس فيها، فا بعته الأسقف لدير أنطونيوس في بوش بتوصية منه، وقبل حافظ الاقتراح لانه اصلا كان مقلق يقعد في البطريركية لا يقابل حد يعرفه .

راح الدير واستقبله الأسقف مرقص وادالله اوضة ينام فيها، ولان الأسقف ده كان طيب اوي فا كان سايب الرهبان علي راحتهم يعملوا اللي يعملوه في الدير ويظبطوا اوضهم ويخالفوا التعليمات عادي، فا كان الدير عبارة عن قرية يعني،

يوم الحد يوم صلاة الكنيسة، طلب حافظ .من الأسقف انه يقول الوعظ هوا وانه ليه خبرة في ده، فا سابله الأسقف المنصة وطلع حافظ يخطب في الرهبان والزوار، وكانت خطبته اسلوبها جديد عن المتعودين عليه وحبوها، فالرهبان اتحايلوا علي الأسقف انه يخلي حافظ في الكنيسة معاهم، فا بعت الاسقف لباخوميوس يطلب منه استبقاء حافظ وفي نيته ترقيته لقمص وطلب من باخوميوس يحضر مراسم التنصيب،

لما قرا باخوميوس الجواب اتعصب لانه كان عايز حافظ يفضل في دير المحرق، فا راح باخوميوس جري عالبطريرك يشتكي الأنبا مرقص انه بيحاول يسرق فيلوثاؤس منه، ولانه كان ليه دلال علي البابا كيرلس الخامس فا البابا بعت للأسقف مرقص انه رافض التصرف ده وانه عايزه يبعت حافظ عالبطريركية في اول قطر عشان يقابل البطريرك،

والتصرف ده زعل الأنبا مرقص جدا، لكن دي اوامر البابا ميقدرش يقول لا، وبعت حافظ عالبطريركية عشان يقابله.

البابا كيرلس الخامس علي حد وصف حافظ نجيب انه كان راجل طاعن في السن عجوز، من فترة كان بعت بعض الكهنة لأثينا عشان يدرسوا لاهوت هناك، بس لما رجعوا مثقفين متعلمين، واحد منهم انقلب عالأرثوذوكسية وبدأ ينشر عقيدة جديدة" في غالب الأمر الأنجيلية " بتخالف عقيدة المصريين، فا سماها البابا هرطقة وأمر بتجريد الراهب ده من رتبه الدينية وطرده من الكنيسة، فالحادثة دي اثرت في نفس البابا كيرلس وخلته يكره الرهبان المثقفين لانهم هيخربوا العقيدة، ولما عرف ان حافظ مثقف كرهه، دا تبرير حافظ طبعا،

فا راح حافظ عشان يقابل البطريرك علي امل انه يفوز بكرسي البابوية في الحبشة بقا، فقداسته عامله بخشونة وبطريقة فيها شدة شوية كونه مثقف، وقاله" انتا يا مسيو بتعرف فرنساوي وانجليزي وغلباوي، الراهب مبيدخلش ملكوت الله بالغلبة انما بالاصلاح والتقوى، ومستحيل تاخد منصب ديني كبير طول منا علي راس الكنيسة الأرثوذوكسية، امشي يالا اخرج من قدامي."

ومشي حافظ برة البطريركية كلها، يقال ان الباب كيرلس الخامس كشفه عشان كدة طرده، مش مهم، المهم انه مشي، مشي وهوا في نيته انه هيخلع توب الرهبنة للابد، ومش هيرجع للكنيسة تاني ابدا، ويرجع بقا حافظ بتاع زمان تاني، خصوصا ان الخناقة بتاعت الأسقفين عليه لفتت الانظار عليه، فا قرر انه هيسيب الرهبنة للأبد.

حافظ مكنش عارف يعمل حاجة وهوا لابس لبس الرهبنة ده، دا لبس ليه احترامه مش هيعرف لا يقعد علي قهوة ولا ينزل في فندق ولا ياكل في مطعم حتي، مش هيعرف يخش يشتري لبس ويغير لبس الرهبنة جوا المحل لانهم هيشكوا فيه، مش هيعرف يعمل اي حاجة فا فضل يتمشي لحد ما وصل لمحطة القر وقرر انه يسيب القاهرة خالص ويروح المنيا، ويبدأ مغامرة جديدة هناك، وركب حافظ القطر وهوا محلتوش جنية ولا

عارف يتصرف الا كراهب مسافر الدنيا مضلمة في وشه، لكن الصدفة كان ليها دور تاني في القصة .

الفصل التاسع

معلومة جانبية : في الفترة دي كان بيتقال عالمسيحيين في مصر "خواجات "، يعني اي مسيحي بيبقا الخواجة كذا، قصدهم علي دين الخواجة يعني.

حافظ كان لسة لابس لبس الرهبنة، ماشي بيه من ساعة ما خرج من الكاتدرائية، ولبسه مقيده مش عارف يقعد فين ولا يعمل ايه، اي حتة هيروحها وهوا لابس لبس راهب هيثير الشكوك، لا هيعرف يبات في فندق ولا ياكل في مطعم ولا حتي يخش محل لبس لانه هيثير شك صاحب المحل اكيد.

فضل رايح جي في الشوارع مش عارف يعمل ايه لحد ما رجله خدته لمحطة مصر ولقى نفسه بيركب القطر بلبس الرهبنة للمنيا، مش عارف ليه بس اهو حتة بعيدة ووقت ينام فيه ويستريح كدة، فا دخل القطر وقعد،

في القطر بقا اتعرف علي محامي مسيحي اسمه عازر جبران اللي بعد كدة هيبقا نائب في البرلمان، خدهم الكلام بداية من عازر جبران لانه شافه راهب وحب يتكلم معاه، خدهم الكلام في مواضيع كتير وطبعا حافظ بثقافته المعهودة ابهره، ودخل الكلام في سكة ان ازاي واحد مثقف زيك يترهبن، فا بدأ حافظ يحكيله عن انه عايز يقلع لبس الرهبنة ويرجع افندي تاني عشان مكنش يعرف ان الرهبنة فيها مشاكل كدة، وحكاله عن مشواره الكنسي لحد خلافه مع سيداروس.

المهم، نزلوا في المنيا في نفس الفندق، وجاله زيارة من سكرتير نيابة المنيا وكان مسيحي بردو فا اتعرف عليه حافظ واخده من ايده واشتري لبس افندية ورجع افندي تاني، بعد كدة بعت حافظ جواب لجريدة الوطن

فيه القصة كلها من اول نيته في الترهبن لحد مشكلته مع سيداروس، وانتقد الكنيسة والجهل اللي فيها وبعت الجواب وسكت.

في الفترة دي زي ما عارفين، كان اللي ماسك جريدة اللواء هو القيادي في حزب الوفد عبد العزيز جاويش، واللي ماسك الوطن جندي ابراهيم، وعبد العزيز كان ليه شعبية كبيرة في مصر خصوصا انه جهادي وفدائي وبيشتم الحكومة براحته، ولما عبد العزيز نشر رسالته اللي بيهاجم فيها الأقباط، كل المسيحيين سابوا الحزب واتقلب الموضوع شبه فتنة يعني الموضوع متأزم لوحده.

لما حافظ بعت الرسالة للجريدة وقراها جندي ابراهيم، حب انه يعمل شوية اثارة كدة فا نوّه عن الرسالة في العدد الجديد يعني اهو يمكن يطلع بمصلحة من الأسقف فلوس مثلا، فالاسقف لما عرف افتكر ان حافظ شاتم الكنيسة فا راح دفع فلوس لجندي ابراهيم عشان يقراها قبل نشرها،

حافظ كان قاعد في المنيا بأسم الراهب فيلوثاؤس المحرقي، والاسم كان اتشهر في الوقت ده وطاغي جدا في الوسط القبطي فا ده حماه من ان حد يسأل عن اسمه الحقيقي، في الفترة دي الصحف المسيحية كانت بتهاجم الأديرة ونظامها والتخلف اللي فيها فا استغل محمد فريد الحتة دي وطلب من حافظ نجيب بعد ما دفعله فلوس انه يعمل حفلة عشا يدعو فيها رئيس الحزب الوطني والشيخ عبد العزيز واكبر رجال المسيحيين في مصر منهم ويصا واصف و مرقص حنا، وفعلا حصل وكان العشا في فندق ناسيونال يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩٠٨م،

راح حافظ العشا وخطب مرحبا بزعيم حزب الوفد وبالشيخ وفضل يشيد بدورهم الوطني ضد الاستعمار والحكومة، .وقام مطلع مبلغ كبير حاطه قدام الشيخ عبد العزيز مساهمة من حافظ كقبطي يعني في مشروع عين زمزم وتقوية للجيش العثماني اياميها وكان الشيخ عبد العزيز هوا اللي ماسك الحتة دي.

اللي عمله حافظ ده اثر في الشيخ عبد العزيز اللي كان طيب القلب جدا، فا قام شرح للمدعوين انه عمل الرسالة دي لان فيه كاتب مسيحي شتم في الاسلام وهوا اتعصب للاسلام لكن مكنش يقصد انه يشتم المسيحية كلها، ويوم ٢٢ ديسمبر كتب الشيخ عبد العزيز مقال في جريدة اللواء يمدح فيه حافظ تحت اسم الخواجة غالي جرجس وكان اسم المقال" انما الرجال بالاعمال"، ونجحت خطة محمد فريد ورجع المسيحيين الحزب والوفاق الوطني بين المسيحيين والمسلمين.

جندي ابراهيم كان صحفي جريء، لكن كان شبة جاهل، بيحب يستغل اي فرصة تجيله يطلع منها بمصلحة، ولما الخبر بتاع غالي جرجس اللي هوا دفع فلوس للجيش العثماني انتشر، افتكر جندي ان غالي ده مسيحي فلوسه كتير ممكن يستغله ويطلع منه بقرشين، فا بدأ يطمع ويحاول يستغله ويقلبه في فلوس، وجندي عشان يعرف يوصله فا كان عارف ان خليل حداد يعرفه، لانه هوا اللي بيوصله الجوابات، فا حاول يطلب من خليل انه يوصله بيه عشان موضوع حابب يتكلم معاه فيه،

فا خليل لانه عارف ان جندي ابراهيم يعرف حافظ نجيب معرفة شخصية ويعرفه عالحقيقة يعني، فا كان استحالة انه يقابله عالحقيقة ابدا لانه ببساطة هيكشفه، فا اعتذر خليل عن انه يعمل كدة بحجة ان غالي كان راهب وساب الدير ومش عايز يعرف صحافيين ولا يعرض نفسه لحاجة زي دي.

لكن جندي ابراهيم طماع، وطمعه مخلاهوش يفقد الامل والمحاولة ابدا، وكان عارف ان غالي جرجس قاعد في فندق ناسيونال فا كان كل يوم يروح يستناه هناك، يسأل عليه، يطلب من الريسبشن يقابله وياخد الرفض، يعزم عالخدم بفلوس وسجاير عشان يعرف مواعيد خروجه ويقابله مفاجأة، لكن حافظ كان واخد باله جدا وكان بيحاول يفلفص كل شوية، ونجح انه يتجنبه كل الفترة دي.

حافظ بقا خلع ثوب الرهبنة والسنة اللي قضاها ملتزم جوا الدير، ورجع لحياة الأفندية وبدأ يبص عالحياة تاني بتحرر، وبدأ يستعيد حياة السهر

والشرب والبنات وخلافه، فا شقط بنت يونانية حلوة بطريقته الجذابة المعهودة، عرف منها انها زوجة دجال يهودي من يهود فرنسا بيقول انه بينوم مغناطيسي، وهيا شغالة معاه فا هوا سافر الصعيد عشان يشتغل فيه فا سافرت معاه لحد اسيوط، وحافظ لزقلها هوا كمان وقعد معاها في اسيوط، كان ٢٤ ساعة قاعد معاها الا في وقت شغلها بس لانها حلوة ومرحة كدة.

كان بيدفع للدجال الفرنسي ده فلوس ويطلب منه انه ينومها في اوضته عشان يسألها عن اسرار خاصة بيه هوا، وكان عارف انهم بيشتغلوه ومتكيف عادي، وكانت تعمل نفسها نايمة وهوا يسألها عن حالتها العاطفية وبتحبه ولا لا وتجاوب انها بتحبه وهوا عارف انها بتعمل كدة عشان تقلبه في قرشين عادي، وكان بيدفع بكل سلام نفسي، وصاحبهم هما الاتنين.

في مرة كانوا هما التلاتة سهرانين في كافية جمب المحطة بيسكروا وهوا بيلاعبه بلياردو والحياة بيس، وكان سهران معاهم علي باشا ابراهيم مدير مستشفي اسيوط" حكيمباشي "يعني، وكام وكيل نيابة كدة بيتفرجوا عاللعب، طالما مش عارفين حافظ شخصيا فا مفيش خوف لان محدش عارف حافظ يعني، كدة كدة هوا لابس دقن وشكله مش معروف اوي،

فا المهم دخل عليهم خواجة من الاعيان اسمه متري بشارة، كان سكران طينة، فا طلبت معاه يرازي حافظ والدجال فا قام عند ترابيزة البلياردو يحرك الكور وياخد كورتين رخامة كدة، اللي هوا مش هتلعبوا ويضحك، وده شيء مستفز جدا يعني، فا حافظ قاله ان اللي بيعمله ده مش صح ومش هزار يعني دي قلة ادب، ازاي تقول عليا قليل الادب انتا ابن كذا، انا ابن كذا؟؟

وفجأة اتحولت المشادة الكلامية لعصبية وزق، وفجأة طلع الخواجة متري مسدسه وعمره، وطلع وكلاء النيابة كام طبنجة وحافظ هوا كمان، وهدد متري بيه، فا قام ابناس يهدوا الخواجة متري ويفضوا الخناقة ومعلش دا سكران وبتاع، فجأة الخواجة متري علي صوته وبص لحافظ اوي كدة

وقال بصوت عالي : انا عارف الوش ده كويس هوا انا هتوه عنه؟ عارفه من غير الدقن دي .عارفك تمام.

متري بشارة كان زميل حافظ في المدرسة الأميرية سنة ١٨٩٢م، وكان صاحبه جدا متلازمين يعني، بيلعبوا لعبة اسمها اللقم ودي كانت لعبة اسيوطية بالمضرب والكورة، وحافظ كان عارف ده بس متحركش كونه افتكر ان سكره هينسيه، لكن واضح ان الذاكرة اشتغلت، لكن اشتغلت صور بس لانه مقلش اسمه او مفتكروش لسة،
فا هدي حافظ الليلة بسرعة وخد اليهودي والمزة ومشيوا، وقرر حافظ انه يمشي من اسيوط كلها لان متري هيصحى الصبح اكيد هيفتكر اسمه ويفضحه،

علي ابراهيم الحكيمباشي للعلم كان زميل حافظ هوا كمان في المدرسة الخدوية مع انهم مكانوش صحاب، وعرفه اليوم ده وشاف الخناقة بس متكلمش، هيعرف حافظ بعد كام سنه ان علي باشا ابراهيم عرفه وكسل يقول لحد عادي.

سافر حافظ للقاهرة بس قبل ما يسافر قرر يحوم حوالين الدير يسأل عن صحابه هناك وفعلا راح نزالي جانوب في قرية التمساحية وقابل حنا شحاتة والظابط ووكيل البريد لو فاكرينهم، وادى لكل واحد هدية وداع، اللي اداله انجيل واللي اداله صندوق كونياك وكان من نصيب تواضروس ميخائيل خاتم زمرد، وكمل رحلته مع البنت اليونانية" روجين "للقاهرة،

قعد حافظ في فندق ناسيونال متنكر زي عادته، واخد ٣ اوض لحسابه، الاوضة ٢٣ كمكتب يستقبل فيه الزائرين، والاوضة ٢٢ ياكل فيها و٢٤ للنوم، واتصاحب حافظ علي صاحب الفندق الخواجة الألماني هرجر وكان بينزل معاه كل يوم بعد ١٢ بالليل يسهروا ويسكروا وكدة، هرجر دا ظابط ألماني اصلا جسمه رياضي ونشيط وذكي ولماح جدا، بس نسوانجي، وحافظ كان خايف انه يتكشف بسبب ذكاء هرجر ده فا كان لازم يأمن نفسه ويدرس الفندق ويحط خطط للامان والهروب، ومكنش هيعرف يعمل ده طول ما هرجر موجود، ولازم يبعد عن القاهرة شوية،

فا حافظ عمل ايه؟ شقطله بنت اسرائيلية" يهودية "فرنسية فاتنة جسمها حلو اسمها روجين متملكش غير شكلها، دور لحد ما لقاها وشافها مناسبة فا شقطها بفلوسه وطريقته وبدأ يصرف عليها بسفه لحد ما اقتنعت انه عبيط وبيصرف من بير مبيخلصش فا لزقتله، وبقت تطلب اي حاجة وهوا يجيب، لحد ما عرف انها عايزة رحلة نيلية من القاهرة لأسوان، فا حافظ اعتذرلها لان شغله كتير وقالها انه هيسفرها بس تاخد صاحبه معاه، وهنا بقا ميّل حافظ علي هرجر وورالله البنت المتفجرة الانوثة وقاله عازمك علي رحلة نيلية معاها، هرجر جابها من فوق لتحت وريقه جري ووافق وشكره كمان، وانزاع هرجر وقدر حافظ انه يبعده شوية ويأمن نفسه.

عشان بس نفهم ان الشقط مش بسهولة وانه كان هيتكشف كذا مرة، روجين لما كانت في مرحلة الشقط جت تزور حافظ وتتفسح معاه، فا خدها وراحوا الهرم عشان يتفسحوا، وأجروا جملين عشان ياخدوا لفة حوالين الهرم، ولان روجين حلوة زي ما قلنا فالعربان في صحراء الهرم بدأوا يتحرشوا بيها، فا ظهر عسكري من العدم وقرر انه يضحي ويبعد العربان عنهم بمجهود شديد، وقرر انه يحميهم من غير حاجة، وفي نص الرحلة كدة روجين حبت تاخد صورة جمب ابو الهول فا طلب من الادارة تصورها ولما الصور تطلع تبعتلهم الصورة علي الفندق، وساب عنوان الفندق،

لما خلصت الرحلة والعسكري وصلهم لحد العربية، حافظ افتكر المجهود اللي عمله العسكري معاهم فا قرر يكافؤه واداله ٢ جنية دهب بحالهم ومشي،

بعد يومين كان حافظ في اوضته لقى الباب بيخبط، وكان عالباب مدير الفندق بيبلغ حافظ ان فيه ظابط ايطالي عايز يقابله اسمه رنده، ورنده ده لو فاكرين اللي شغال مع كارتييه ويعرف حافظ، وحافظ مينفعش يرفض يقابله عشان ميثيرش الشكوك، لكنه استغرب، تفتكر البوليس السري كشف سره؟ عرفوا ان حافظ مماتش؟

سمح حافظ لرنده انه يقابله بعد ما اكد عالتنكر بتاعه واتأكد من الادوات اللي هيقدر بيها يدافع عن نفسه ويهرب لو حصل في الامور امور ، ودخل رنده الاوضة ٢٣ بتاعت المكتب ورحب بيه حافظ،

رنده شرح لحافظ سبب الزيارة ان العسكري في الهرم بلغ ظابط نقطة الهرم ان حافظ اداله ٢ جنية دهب واستأذن يقبلهم، والظابط بلغ المأمور، والمأمور بلغ الحكمدار عشان يستأذن منه قبول قبول المبلغ، وان رنده جه يقابل حافظ عشان يسأله عن سبب اهداؤه للعسكري الفلوس دي عشان يتأكد يعني،

شرحله حافظ وهوا بيحاول يكون طبيعي عشان ميتكشفش انه عمل كدة تقديرا لدفاع العسكري عنه وعن صديقته روجين وعن المشوار اللي مشيه معاهم، فا شكره رنده عن اعترافه بمجهود رجال البوليس ووضحله انه مكنش ينفع يقبل الفلوس الا لما يستأذن رئيسه الأول وكان لازم اعرف السبب، قمة الاحترام يعني في الوقت ده،

الموقف ده علم حافظ انه ياخد باله من تصرفاته بعد كدة لان موقف زي ده خلاه عرضه للكشف واهوه رنده كان معاه من دقايق يعني، مرة تانية ممكن يعرفه، خصوصا ان الموقف ده خلي البوليس يتحرك ويسأل عن الخواجة وكان ممكن يتكشف لولا غباء رنده الايطالي يومها،

بعدها كان حافظ عايش حياته في الفندق اكل وسهر واستقرار، اتصاحب علي خواجة اجنبي هادي كدة ومثقف ومحترم اسمه ماير من السويد، الخواجة ماير كان محترم وكان واسع الاطلاع جدا فا كان حافظ بيشاركه العشا وبعدين يقعدوا في قاعة البلياردو يشربوا ويتكلموا ويهزروا سوا، وكان حافظ ملاحظ انه بيكح كتير فا سأله عن الكحة دي فاله انه عيان في صدره وانه ساب السويد وجه مصر لان الشتا في مصر هيفيد صحته،

لاحظ حافظ ان ماير كان بيقعد قدام الدفاية يقرا جوابات مراته ليه ويبص علي صور ولاده ويحضنهم جدا، لانه كان قاعد لوحده هنا في مصر يتعالج ومراته في واشنطن هناك مع عياله،

في يوم من الايام كان ماير سهران زي عادته وبيكح، لكن المرادي كان بيكح جامد اوي، زادت الكحة عن المعتاد وبدأ يرجع دم وخارت قوته واغم عليه، فا حافظ شاف الحالة دي وطلب من الفندق دكتور، وجه الدكتور لقى الحالة خطيرة فا طلب يتنقل للمستشفي وقرر حافظ يروح معاه من باب الصداقة يعني ولانه ملوش حد،

اتطمن حافظ انه في المستشفى وهيبات وروح حافظ عالفندق عشان ينام، لما طلع النهار حافظ راح يزوره ويتطمن عليه فا لقى الراجل ضعف جدا وبيتكلم بالعافية، ومكنش يعرف حافظ ان الراجب ده وراه سر هيشقلب حياة حافظ من تاني.

الفصل العاشر

معلومة جانبية : في الفترة دي كان بيتقال عالمسيحيين في مصر "خواجات "، يعني اي مسيحي بيبقا الخواجة كذا، قصدهم علي دين الخواجة يعني.
واليهودي كان بيتقال عليه اسرائيلي، وده لانه حفيد اسرائيل النبي، وده قبل قيام دولة اسرائيل طبعا.

لما راح حافظ نجيب عشان يزور السويدي الخواجة ماير، لقى ان صحته بتتدهور فعلا، واظاهر كدة انه بيخلص، فهو اشفاقا عليه قرر انه يفضل جمبه خصوصا انه استمتع وقتيا بمصاحبته وثقافته ولباقته يعني، فا حافظ وهوا قاعد معاه كدة بيفهم منه عيلته فين ولا قصته ايه، الخواجة ماير قرر انه يصارحه بالحقيقة كون ان حافظ هو الوحيد اللي يعرفه هنا يعني، وطلب منه انه عايز يكتب وصيته لانه حاسس انه مش هيكمل ومفيش وقت والوصية مهمة جدا دلوقتي،

وبدأ ماير يحكي، اسمه الحقيقي مش ماير، انما البارون شنايدر، بارون غني جدا عنده فلوس متلتلة في البنوك ومراكب صيد وتجارة ويخت كبير في مارسيليا، ولكن مكنش سعيد في حياته لحد ما قابل مغنية فرنسية، حبها وحبته وعوضته عن كل حاجة وحشة وكل بؤس في حياته، اتجوزها في السر وخلف منها ولاده الاتنين اللي معاه صورتهم دول، وعاشوا في باريس .

المهم ان حصل مشاكل سياسية في السويد خاصة بتجارته اضطرته الظروف انه يجبر علي الجواز من بنت من العيلة المالكة جواز صوري كدة او جواز ديني، اللي هوا مفيهوش طلاق ده ومحدش كان يعرف انه متجوز وعنده ولدين.

وبدافع الصدفة، جوازته الاولانية اتكشفت واتفضحت، والكنيسة لما عرفت انه متجوز اصلا فا لقت ان جوازته التانية دي حرام وباطلة والغتها، وهنا بقا ثارت عليه العيلة المالكة في السويد، ولقي نفسه متهم بجريمة الجواز بأتنين، ولقى ان طليقته بتطالب قدام المحكمة بتعويض اكبر من ثروته كلها عشان هوا ضحك عليها، وعرف ان المحكمة هتحكملها انتقاما منه، وهنا بقا حس ماير بالمرض في صدره فالقضية اتأجلت، وسافر هوا علي مصر واستخبت مراته في واشنطن خوفا من انتقام العيلة، وانه لازم يكتب وصية يضمن فيها حق مراته الأولانية بدل ما تسرقه العيلة في السويد.

صعب حاله علي حافظ اللي قرر يساعده لانه لوحده في مصر هنا، وراجل محترم ووقور وزوج مخلص فا حب انه يساعده، فا جابله اشهر محامي في مصر وقتها" فاتيكا "وطلب منه يعمل كدة بسرعة قبل ما المرض يتمكن من البارون شنايدر،

فعلا، المحامي جه وجاب معاه شخصيات عامة واتنين من اكبر الدكاترة عشان يشهدوا بسلامة عقل شنايدر، وشهود مضوا عالوصية، وكتب شنايدر الوصية ومضى عليها وختمها، وكانت من نسختين، منهم نسخة اداها شنايدر لحافظ وطلب منه انه لو مات يحاول يوصلها لمراته يدا بيد واتحايل عليه يعمل كدة لان مفيش حد تاني بيثق فيه غيره، وبعدها كتب جواب بخط ايده للفندق بتسليم كل متعلقاته الشخصية لحافظ،

تاني يوم حافظ زار شنايدر وطلب منه يعمله توكيل عام بكل ثروته وحق التصرف فيها عشان يقدر يسحبها ويسلمها لمراته في امريكا، والغريبة ان شنايدر عمل كدة بالظبط، حالة مرضه وضعفه خلته ميفكرش للحظة ان حافظ ممكن يبقا نصاب، وفعلا عمل كدة وبقا من حق حافظ انه يتصرف في كل ممتلكاته براحته.

بعد ٣ ايام بالظبط مات شنايدر، ودفنه حافظ بأسمه المزيف" ماير " الخواجة السويدي وتبريره لده انه خاف ان الحكومة تعرف ان شنايدر مات قبل ما يسلم الوصية، وبعد ما دفنه، اخد حافظ كل حاجته وورقه بعد

ما فرزهم وقرر انه يعمل خطة جديدة بمغامرة جديدة واسم جديد، هيكون هوا البارون شنايدر نزيل مينا هاوس وكل الورق والتفاصيل وارقام البنوك تحت ايده .

اول حاجة عملها حافظ انه بعت جواب لبنك في مدينة كريستيانيا بيؤمره فيها بدفع مبلغ وقدره لقومندان اليخت بتاعه" لابالين"، وفي نفس الوقت بعت جواب تاني لقبطان اليخت بأسم شنايدر بيؤمره انه يستلم المبلغ ده وياخد اليخت ويطلع علي لندن ويستني اوامره هناك،

وصل اليخت لندن فا بعتله جواب تاني بيؤمره انه يكشف عالمركب ويدهنه ابيض عشان يغير شكله وبعدين اول ما يخلص يطلع علي ميناء مرسيليا في فرنسا، وده ليه؟ لان حافظ عارف انه مستحيل هيعرف يركب اليخت ده لان كل طقم المركب يعرف شنايدر الحقيقي ولان حافظ مبيعرفش يتكلم سويدي اصلا، فا فكر حافظ وعمل حيلة كدة.

لبس لبس الخواجة غالي جرجس، وراح قابل سفير فرنسا في مصر مسيو لابونيير علي انه مدير اعمال البارون شنايدر، وقاله ان البارون عايز يغير قبطان اليخت" لا بالين "بقبطان بحرية فرنسية، وان للقبطان الحق في تغيير طقم اليخت كله عشان البارون ناوي يعمل رحلة حوالين العالم، فالسفير رحب بالفكرة وكتب لوزير البحرية الفرنسي رغبة البارون وطلب منه تغيير الطاقم كله بالملاحين بالمهندسين لفرنسيين، وحصل فعلا.

في الوقت نفسه كان لسة جندي ابراهيم بيحاول يقابل غالي جرجس كل شوية، عمال ينط في فندق ناسيونال يسأل ويتطقص، مش هيفقد الامل في القرشين المصلحة اللي عايز يطلع بيهم دول، وحافظ كان جاب اخره من الراجل ده فا قرر انه يقابله ويملاله جيبه عشان يحله منه، فا بعتله خليل حداد يمهدله بأنه هيقابله وعايز كمان يطبع مجلة عنده وحددله وقت المقابلة،

جندي ابراهيم ما صدق خد الموافقة، معداش يومين وراح مجهز العقدين، وطلب حافظ من خليل حداد انه يجيب جندي ابراهيم ويطلعوا اوضة حافظ يستنوه هناك، فا خليل حداد اللي عارف ان جندي ابراهيم يعرف حافظ، وكونه يقبل انه يقابله فا ده اوحي لخليل حداد ان حافظ هيكشفله عن شخصيته الحقيقية وفي المقابل هيديله فلوس يسكته، واقتنع خليل بكدة وسأل نفسه" طب ليه مكشفهوش انا لجندي الاول ايه المانع يعني'؟.

خليل حداد مشكلته انه كان واثق في نفسه اوي، فا ده مخلي تفكيره محدود ومكابر وشايف رأيه هو الوحيد اللي صح، وده خلاه يفكر بشكل غلط خالص، فا خليل قبل ما يطلع الاوضة خد جندي ابراهيم من ايده وقعدوا في بار الفندق، وبدأوا يسكروا وهما مستنيين حافظ.

خليل سكر، والسكر بيخلي العقل خفيف، وجندي فتح موضوع الراهب فيلوثاؤس اللي بقا غالي جرجس وده طبيعي يعني لانه رايح يقابله اصلا فا ده العادي يعني، وخليل كان عارف ان جندي ابراهيم شبة جاهل، بس مقدرش حتة انه صحفي موهوب ولمّاح،

خليل قاله وهوا سكران ان انتا نشرت قصيدة الراهب ده، فا انتا عمرك سمعت عن راهب شاعر غيره؟ فا جندي ابراهيم قاله اه اكيد فيه كتير بس حياة الرهبنة بتمنعهم من مزاولة الشعر وكدة،

فا خليل بصله كدة وضحك وقاله : اتحداك تقولي اسم شاعر واحد يكون راهب، لان يا مغفل الراهب اللي انتا جي تقابله ده لا راهب ولا مسيحي ولا غالي جرجس اصلا، دا حافظ نجيب وهتشوف بنفسك.

جندي ابراهيم بقا سمع الخبر من هنا واتوتر، وساب خليل حداد وجري عالتليفون وكلم المحافظة يبلغهم ان غالي جرجس هوا حافظ نجيب اللي بتدوروا عليه، وسمع خليل المكالمة واتخض وفاق من السكر، وخاف فجأة علي حافظ لانه كدة هيتقبض عليه خلاص بسببه، فا جري علي حافظ اللي كان وقتها قاعد مع السفير الفرنسي عشان يظبط حوار اليخت،

كان وصل حافظ في الموضوع ده انه بعت لقبطان اليخت القديم وقاله انه هيروح يقابل وزير البحرية الفرنسي وينفذ اوامره، وكانت الاوامر انه يسلم العهدة للوزير، وياخد من الفلوس اللي استلمها قبل كدة مرتب سنة مكافأة ليه ومكافأة ٣ شهور لباقي الطقم، وبعدين يروح علي مراكب الصيد بتاعته يستلم شغله الجديد كقائد للمراكب دي بزيادة كبيرة في المرتب ومعاه الطاقم القديم بزيادة مرتباتهم هما كمان.

طبعا القبطان نفذ علي طول يعني اكيد دا وزير مش هيضحك عليه، واستلم الوزير اليخت وسلمه للطقم الجديد، وخلص حافظ مقابلة السفير وشكره ومشي وراح علي فندق ناسيونال عشان يقابل ضيف اجنبي تاني، في اللحظة دي ظهرله خليل حداد وهوا بينهج وتعبان من الجري،

وحكاله خليل عاللي حصل واعتذرله بعد ما اتأكد ان الضيف مبيفهمش عربي، فا حافظ قاله استناني في اوضة ٢٣ وانا هتصرف.

الضيف لاحظ اللي حصل واقتحام خليل لقعدتهم وكدة فا اتوتر، وكان لازم حافظ يعتذرله لأي سبب قبل ما البوليس يهجم عليه، فا قال للضيف انه بيبلغه ان عمه اتوفي بالسكتة القلبية وانا لازم اعتذرلك واستأذن، وهوا بيستأذن سمع البوليس بييجي وينتشر ورا الفندق ناحية نادي سيروس، الكماشة بتتعمل عليه.

ملقاش حافظ مفر الا انه يتجنب الريسبشن والسلم الرئيسي تماما عشان زمان البوليس وصله، وملقاش قدامه الا سلم الخدم، فا دخل اوضة التدخين ومنها لصالة العشا ومنها للمطبخ لسلم الخدامين من ورا وهوا بيتجاهل نظرات العاملين ليه، ووصل لاوضته رقم ٢٣ اللي واخدة زاوية بين الاوضتين التانيين بتوعه،

لما حافظ سفّر الخواجة الالماني صاحب الفندق لاسوان عشان يحصن نفسه، وقتها هوا ظبط مكانه في الاوضة بحيث يعرف يهرب، فا امن عالشبابيك وعرف ان الشباك بتاع الاوضة بيطل على شارع جانبي، وكان عنده في الاوضة ترابيزة، .فا حركها عشان تبقا في النص بالظبط

ولزقها في الحيطة اللي بين المكتب وبين اوضته التانية رقم ٢٢ عشان يعطل طريق اللي جي من الباب،

الاوضة بقا كان فيها ٣ ابواب، منها باب بيدخل عالاوضة ٢٢ علي طول، باب داخلي يعني، وباب تاني عالترقة، فا هوا لعب في باب الاوضة اللي بيخرج عالترقة خلاه يقفل لوحده لو حد فتحه، وغطى الباب التاني بتاع الاوضة بستارة قطيفة عشان محدش يشوفه، وقعد عند المكتب واستني ورا الترابيزة ومعاه خليل حداد .

لحظات، ولقى باب الاوضة بيتفتح بعنف، ودخل الاوضة ظباط كتير منهم كارتييه رئيس البوليس السري ومعاه الحكمدار وجبران بك مسكات مامور الضبط، ومحمود افندي مامور قسم عابدين ومعاهم هرجر صاحب الفندق،

دخل كارتييه وهوا بيبتسم ومعاه الحكمدار بيهز راسه ويضحك لانهم فاكريين انهم فاجأوا حافظ ومش هيعرف يهرب، حاجة كدة زي" وقعت يا شاطر"، لكن المفاجأة انهم اول ما دخلوا سمعوا انفجار كبير فوق راسهم فا وطوا بسرعة، ومع صوت الانفجار ده سمعوا صوت حافظ بيقولهم Vos bras en l'airاو ارفعوا ايديكم في الهوا.

هما من غير تفكير ومع الصدمة رفعوا ايديهم، فا ظهرلهم حافظ من جنب المكتب بتاعه بس مكانتش ايده فاضية، كان في ايده قنبلة، وقالهم" لو ضربتوا نار هنموت كلنا "وبص للقنبلة، فا فكروا كلهم في العواقب وبصوا للقنبلة، وعرفوا ان التهديد حقيقي وان القنبلة لو لمست الارض هيموتوا كلهم، فا فضلوا ساكتين شوية وبعدين قرروا ميضربوش نار، واعلنوا ده ورفعوا ايديهم لفوق،

خرج خليل حداد من تحت الترابيزة وفتشهم كلهم، اخد مسدساتهم وحطها قدام نجيب عالمكتب، ولما اتأكد ان معهومش سلاح أمرهم يقفوا صف عالحيطة، فا وقفوا ملهم حتى هرجر النشيط اللي كان مندهش من صدمته

في حافظ ومكنش عارف ينزل عينه من عليه، وده الوحيد اللي حافظ كان خايف منه لانه لو هجم عليه هيجيبه الارض .

المهم قالهم حافظ انهم اقتحموا اوضته فا عايزين ايه، فا رد عليه جبران بك انهم عرفوا انه حافظ وعليك احكام ولازم القانون ياخد مجراه، فا حافظ قالهم اه انا بعترف اني حافظ ولو فيكو راجل ييجي يقبض عليا يالا، فا رد عليه جبران وقال انتا مستخبي ورا قنبلة وهتحميك دقايق لكن الفندق محاصر، فا حافظ ضحك كدة وقاله طب انا مديك الامان والباب وراك، انزل انده عليهم،

فا جبران راح ناحية الباب وحاول يفتحه مفتحش، مقفول بالمفتاح، فا قال دا كان مفتوح لما جينا فا اكيد نجيب معاه شركاء غيره، فا حافظ قاله خلاص افتح الشباك انتا يا هرجر وخليه ينادي عالجنود، فا حاول هرجر وفشل، فا اضاف حافظ ان كل واحد فيكو واقف علي الغام تهد الفندق كله بزرار معايا اهوه، لو دوست عليه هتموتوا ومعاكم ٨٠ سايح غير الادارة والخدم، فا متتهورش، كان غباء منكم تهاجموني في عريني.

جبران بك جاب ورا لما حس بالتهديد وافتكر انه عجوز علي بعد شهور قليلة من الراحة والمعاش، وانه عنده زوجة واولاد وعنده كام عمارة عملوله خميرة حلوة عايز يعيش بيها حياته شوية، فا اتكلم مع حافظ بشكل رقيق كدة وحاول يقنعه ان الاحكام اللي عليه غيابية هتسقط لما يتقبض عليك وممكن تدافع عن نفسك تاني، انتا عاقل مش معقول تعرض حياة العشرات للموت.

رد حافظ وقال انه من حقكم تصدروا الاحكام ضدي ومن حقي منفذهاش، وانه هيفضل يدافع عن نفسه بكل الطرق زي الموقف اللي احنا فيه ده، وبدأ حافظ يستفذهم ويهددهم انه عليا وعلي اعدائي،

فا بص علي واحد منهم كان لابس طاقية، فا قاله هوا من الادب انك تكون لابس طاقيتك وانتا في اوضتي؟ فا لما مردش راح رافع المسدس قدام راسه ومزعق بلهجة آمره انه يقلع الطاقية، فا قلعها بسرعة

المهم حاول جبران بك يستفز شبابه عشان يقنعه انه يسلم نفسه ومش لازم يموت دلوقتي ولسة الحياة فيها كتير، لحد ما حافظ قاله ان انتا اقنعتني وقررت اسلم نفسي، بس لازم نرفع اللغم من ارض الاوضة دي عشان محدش يدوس عليه غلط ونموت، بعد اذنكوا روحوا اخر الاوضة وارفعوا السجادة وانا هفك اللغم، طب السجادة متثبتة بمسامير، فا شاور لهرجر انه يعلمهم ازاي يفكوها.

فعلا الطابور ده راح لاخر الارضة وبدأوا يفكوا اول مسمار، فا فاجأهم حافظ انه داس عالزرار اللي اوهمهم انه زرار اللغم، فا اتفتح باب صاج من جوا الحيطة كان حافظ مركبه ولازق ورق حائط عليه عشان يبقا خفي، وكلهم كانوا فاكرينها حيطة عادي، وفي ثانية واحدة دخل خليل وحافظ من الممر السري ده واتقفل الباب وراهم بمزلاجين حديد.

الباشا لما سفّر هرجر لاسوان، عمل حيطة من الصاج قدام الحيطة الحقيقية بنص متر مثلا، وحط الستارة قدام المكان اللي المفروض فيه شباك، بمعني ان الحيطة اللي عملها صاج دي فاصلة بين الاوضة والشباك، فا هوا ينط منها براحته وهما محبوسين جوا، والجميل ان الصاج استحمل طلقات مسدساتهم عادي، طبعا محدش خد باله لانه منع الخدم يدخلوا اوضته، ولانه غطى الحيطة كلها بورق جديد.

الباشا بقا بص من الشباك وسحب سلك رفيع عليه، السلك ده مربوط بسلك اقوي في نهايته والسلك الاقوى مربوط في سلك تاني وهكذا لحد ما لقى بين ايديه حبل متين مربوط في المبني اللي قدامه وفيه كرسي جلد، ربط الحبل وقعد عالكرسي واتدحرج لحد ما وصل للمبنى التاني اللي هوا الرويال هاوس، ودخل من الشباك الاوطى شوية، وقطع الحبل عشان ميعرفوش يوصلوله ونزل من المبنى مع خليل وكانت العربيك اللي مجهزها مستنياه بره،

ركب العربية وخرج وسط البوليس عادي لانهم كانوا مراقبين فندق ناسيونال وشبابيكه ملهومش علاقة باللي خارج من الرويال هاوس

خالص، وسعوله الطريق كمان وخرج بالعربية لشارع سليمان باشا ومنها لمخبأه الجديد، وهرب حافظ من البوليس بعد ما اتأكدوا انه مماتش وكانت لعبة من الاعيبه.

حافظ قبل ما ينط من الشباك لما كان في الفندق، كان سايبلهم عالمكتب قنبلة فيها ساعة من اللي بتفرقع بعد وقت معين، وهما كانوا فاكرين انهم هينفجروا بعد دقايق، فا استسلموا للامر،

اما عن حافظ فا كتب جواب لمحافظ مصر شرح فيه الموقف وانه هرب منهم وحابسهم جوا اوضة ٢٣ من الفندق وياريت يؤمر البوليس اللي محاصر الفندق سمشي لانه مبقاش ليه لازمة وهتلاقي مع الجواب مفتاح الاوضة افتحهالهم يا ريت عشان يخرجوا، واه القنبلة مش قنبلك دي فاضية ، مجرد ساعة عاديك يعني، وهتلاقي المسدس بتاعي عالمكتب وهو مسدس هديك غالية عليا من شخص عزيز احتفظ بيه ليا وياريت لما اطلبه الاقيه، شكرا، امضاء حافظ نجيب.

وسلمه حافظ نجيب للشاويش الحارس لبيت محافظ مصر علي انه جواب مستعجل للباشا ياريت يسلمهوله، طبعا محافظ مصر كان فاكره واحد بيهزر، بس بما كلم الحكمدارية وعرف ان القوات كلها خرجت للفندق اتصدم.

راحلهم محافظ مصر عالفندق ودخل بالمفتاح لقاهم مستخبيين عالارض جمب الترابيزة وخايفين من القنبلة، فا مسك القنبلة ورماها الارض وهوا بيلومهم عالتقصير، وبعد الفحص اكتشفوا ان الانفجار الاولاني مجرد هوا مضغوط جوا كيس مطاط، صوت بس، والباب اتقفا بالمفتاح لانه ببساطة بدل قفل الاوضة بقفل باب سجن من اللي مبيتفتحش من جوة وبيتقفل بالمفتاح لما بيتقفل، وهوا كان زانق اللسان بعملة فضة لما فتحوا الباب اتفتح معاهم الاول عادي، ولما ملاقوش قضية تنفع فا حرزوا المسدس لانهم لقوا فيه طلقات ولانه رفعه في وش اللي كان لابس طاقية، فا تعتبر جناية، والفندق نسبله قضية الاحتيال لانه لما هرب فضل حساب الاوض بتاعته شغال عادي، واتكاترتر القواضي علي حافظ نجيب.

هنا للاسف انتهت مذكرات حافظ نجيب في جزئها الاول .مذكراته لحد شهر يناير سنة ١٩٠٩م، وكاتب في اخر المذكرات ان دا فصل واحد من بين فصول كتير كان هينشرها حافظ نجيب في حياته لكن القدر مأسعفوش ومات.

-ركزوا معايا وتعالوا اقولكوا بقا علي شوية مفاجآت حلوة..

اولا : حافظ نجيب اتجوز وخلف وحياته استقرت جدا، ويقال ان الصحفي المشهور اوي اللي اتسجن ايام عبد الناصر" ابو الخير نجيب "كان ابنه.

ثانيا : حافظ نجيب اتسجن في النهاية وتاب، واخد لحياته مجرى تاني خالص وهو الفن، اسس فرقة مسرحية اشتغلت سنين كتير وكان فيها المطربة ملك والممثل المشهور حسن فايق، وكمان اسس جرايد زي الشرق كدة ومجلات كمان زي الحاوي والعالمين سنة ١٩٢٣ وسنة ١٩٢٥م، وكانت مجلات شاملة بيكتب فيها حافظ براحته .

ثالثا : كتب مجموعة من الروايات الطويلة زي ثورة العواطف والحب والحيلة، المسرحيات، الشعر، والتراجم، والكتب الفلسفية زي روح الاعتدال وغاية الانسان وغيرهم، وكان متجوز واحدة اسمها وسيلة محمد كان بينشر تراجم بأسمها علي انها ترجمة لكتاب اوروبيين مشاهير زي شارل وانير وجان فينوت وفي الاخر طلعت تأليفه، واهتم بسلاسل القصص واللي اتشهرت جدا في العشرينات زي روايات جونسون وروايات ملتون توب، وللمفارقة فا نجيب محفوظ وهوا عنده ١٠ سنين، حب القراية من متابعته للسلاسل دي، وكان هيتسمى علي اسمه حافظ نجيب لكن اذوه غير رأيه وهوا في مكتب الصحة.

رابعا : حافظ نجيب مكنش هيتشهر لولا ان جورج طنوس كتب عنده مجموعة من الكتب بعد خلافهم مع بعض، وفي العشرينيات حافظ نجيب اعلن انه هيقاضي كل اللي استغل اسمه وكتب عنه من غير استئذان ومحصلش حاجة،

خامسا : كتب حافظ نجيب في نهاية مذكراته انه هرب من الفندق وقعد بشخصية جديدة في عمارة الكونتيننتال بأسم الخواجة توندور مع مفتش وزارة الداخلية وقتها هارفي باشا، وان واحدة حلوة سكنت معاه وكان المثقفين بيحوموا عليها، بس كان ناوي يحكي الحكاية دي ويكمل مذكراته في جزء تاني متكتبش للاسف، لكننا عرفنا انه اتنكر كتير تاني بعدها ومن الشخصيات اللي اتنكر فيها هي محمد صبحي افندي وبكر وغيرهم .

سادسا : كتب حافظ نجيب في اول الرواية انه اضطر يكتب مذكراته الاعترافية بألحاح من اولاده، ومنهم واحدة اهداها المذكرات دي سماها ابنته سعدية الجبالي، وانها اقنعته انه يكتبها في حياته احسن من انها تتكتب في مماته، وهوا اهداها الرواية بحنان ابوي وماضي المذكرات بتاريخ ١٢ ابريل ١٩٤٦م، وهوا مات ٢١ نوفمبر ١٩٤٦م يعني مات بعدها بكام شهر للاسف وكان عمره حوالي ٦٣ سنة.

سابعا : وده الاهم، القصة دي كلها خلصت وهوا عنده ٢٥ سنة، كل اللي مر بيه ده مكنش مكمل ال٢٥ سنة بس، شاب عنده من ١٧ ل٢٥ سنة عمل كل ده، تخيلوا بقا المستحيل اللي في القصة.

ثامنا : عرفنا من جورج طنوس مصير اليخت والوصية، الوصية محدش عارف هوا سلمها ولا لا لكن فيه قصة منشورة في اول القرن بتوحي انه اخد اليخت ولف بيه وفي الاخر باعه لحسابه في امريكا.

تاسعا : حافظ نجيب كان نصاب فعلا، هوا بيبرر كل عمليات النصب اللي اتلفقتله لكنه اضطر كتير انه ينصب فعليا ويمارس الجريمة في يوم من الاياك اكتر من مرة، وتغاضى هوا عن سرد عمليات النصب الحقيقية بتاعته في مذكراته واللي اتسجن بسببها زي انه نصب علي مؤسسة الفرانسيسكان وسرق فلوس الأساقفة وخلافه .

عاشرا : فا حافظ نجيب في قضية المسدس، طلب من القاضي انه يتعرف عالمسدس عشان يتأكد انه هوا بتاعه، وبعدين طلب ان القاضي يضربه

بيه طلقتين لو مات يبقا هوا فعلا مذنب، وقال للقاضي بعدها ان الطلق فشنك، واتقفلت القضية دي.
حادي عشر : اتسجن كتير وكل مرة بيتسجن كان بيعلن توبته، ويخرج يرجع تاني للشقاوة لحد ما هيتوب في النهاية، ونزل عنه سنة ١٩١٦م تنوية في جريدة المحروسة بمواصفاته وانه مطلوب القبض عليه ونزلت بمواصفاته كلها، وده معناه انه استمر في النصب، واللي اتحكي ده كله ميجيش ١٠ %من اللي عاشه بعد كدة، لكن ملحقش للاسف يحكي، ومعرفناش مصاير الناس اللي كانت معاه الا أفيرينو اللي اتطردت من مصر ايام الخديوي عباس حلمي التاني بعد الدولة العثمانية وعاشت وماتت في لندن .
ثاني عشر : سنة ١٩١٢ يعني بعد ٣ سنين من هروبه، جاله مرض وعيي جدا، والمترجمة وسيلة محمد خدت بالها منه وعالجته فا اتجوزوا، وبقا متدين في الفترة دي واطلق لحيته وسمي نفسه الشيخ عبد الله المنوفي، يعني الموضوع مقتصرش عالكنيسة بس.
اخيرا فا حافظ نجيب سلم نفسه فعليا سنة ١٩١٣م عشان يحسم القضايا المتلفقة ضده علي حد كلام الكاتب صلاح عيسى، وعشان يوقف فيزنسكي عند حدها، وبدأ حياة جديدة من مطلع العشرينيات ككاتب بالرغم من انه استمر في مغامراته بعدها، واتسجن تاني بعدها، ويقال ان مذكراته لانها اتنشرت بعد موته فا تم التلاعب في بعض احداثها وشطب منها حاجات واضافة حاجات، وتوبته هيا اللي اخفت اسمه كل السنين دي بعد كده بعد ما كان اشهر من ارسين لوبين،
وغالبا ده كل اللي قدرت اوصله عن حافظ نجيب، فيه تفاصيل صغيرة تاني بس ده في المجمل يعني، اتمنى تكونوا استمتعتوا معانا❤

المصادر:

جورج طنوس : نابغة المحتالين أو حافظ نجيب
جورج طنوس : الراهب المسلم
تاريخ أحمد حسين الطماوي
ممدوح الشيخ : اعترافات حافظ نجيب
ممدوح الشيخ : خريف الباباوات
سيد علي اسماعيل : الاديب المحتال

تمت